

الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء

(دراسة نحوية)

د. محمد ناشر سالم علي

قسم اللغة العربية

كلية التربية والآداب والعلوم - صعدة

جامعة عمران

الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء (دراسة نحوية)

المخلص :

اتجه إلى الأدوات الشرطية غير الجازمة وتطبيقاتها في السورتين، سواء منها الحرفية والاسمية، وطرق تراكيبيها وأنماطها الشرطية، ثم تطرق إلى مسائل شرطية متفرقة جمعت فيه أحكام متنوعة عنها، وانتهى بخاتمة لما توصل إليه من نتائج .

درس البحث الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء، بدءاً بأصول الشرط والجزاء والتعريف بهما وما يتعلق بهما من أركان وأدوات وأغراض، اهتم ببيان الأدوات الشرطية الحرفية الواردة في السورتين، وأنماطها الشرطية، ثم الأدوات الاسمية وتراكيبيها الشرطية، ثم

Abstract :

He studied search policing patterns in two Surat Baqra and Nesa, starting with the origins of the condition and the penalty and publicize them and related the corners, tools and purposes, cared statement policing tools craft contained in two soorahs, and patterns of the conditional, then the nominal tools and their structures police, then went to

the police tools are not definitive and their applications in two soorahs, both literal and nominal, and methods of policing their structures and patterns, then went to the police dispersed the issues raised by a variety of provisions, and ended with a conclusion of what his findings.

مقدمة البحث :

الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وبعد :

فقد وقع اختياري على هذا البحث بعد تأملٍ وبحثٍ طويلٍ، وازداد تعلقي به كونه يرتبطُ بكتابِ الله خاتم الكتب السماوية، والهادي إلى سواء السبيل الذي أدهش كل متذوقٍ، وقهر كل متحدٍ، فهو المورد والمنهل ومفتاح العربية، اخترته وصولاً إلى الكشف عن أهمية دراسة النحو وقواعده في ظل النص القرآني، وأيضاً أهدافاً إلى تجميع هذه المسائل النحوية وحصرها في مؤلفٍ واحدٍ، وقد سلكتُ في بحثي مسلكاً، فكنت أبدأُ بذكر النمط النحويّ وأتبعه بما قاله العلماء والنحاة والقراء والمفسرون، مبيناً أوجه اختلافهم ومناقشاً ومرجحاً ما يمكن ترجيعه.

ومنهج البحث يقومُ على أساس المنهج الوصفي الشامل، والمنهج التحليلي التطبيقي؛ إذ استقصيتُ هذه الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء فأحصيتها وصنفتها بجمع كل نمط وأسلوب في مكانه المناسب، واخترت السورتين طلباً للتنوع، ولأنهما يعالجان أحكاماً اجتماعيةً مترابطةً من مثل حقوق النساء وأحكامهن، وكذلك علاقة مجتمعنا المسلم بغيره من المجتمعات الأخرى وكيفية التعامل معها وأحكامها، ولاسيما ونحن نعيش مثل هذه الظروف، وأخذهما بركةً وخيراً.

وأفادَ البحثُ من آراء علماء النحو قديماً وحديثاً في دراسة هذه الأنماط والتراكيب الشرطية في السورتين، فقد قامت الدراسة على (٣١٤) ثلاثمائة وأربعة عشر آية قرآنية منها (٢٠٩) في سورة البقرة، و(١٠٥) في سورة النساء .

وبناءً على ما سبق فقد اقتضت طبيعةُ البحث أن يشتملَ على تمهيدٍ وثلاثة فصولٍ تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، ففي التمهيد عرّفت بالشرط والجزاء لغةً واصطلاحاً، وما يتعلق بهما من أركان وأدوات وأغراض .

وخصصتُ الفصل الأول لدراسة الأدوات الشرطية الجازمة وتطبيقاته في السورتين، وتكون من مبحثين، الأول: اهتم ببيان الأدوات الحرفية الواردة وطرق أنماطها الشرطية، والثاني: درستُ فيه الأدوات الاسمية الواردة في السورتين وطرق أنماطها

وتراكيبها الشرطية، وجاء الفصلُ الثاني لتفصيل الأدوات الشرطية غير الجازمة وتطبيقاتها في السورتين، وفيه -أيضاً- مبحثان، المبحث الأول: عرضت فيه الأدوات الحرفية وتراكيبها اللغوية الشرطية، وفي المبحث الثاني: درست فيه الأدوات الاسمية وطرق أنماطها الشرطية، وأما الفصلُ الثالث فكان بعنوان مسائل شرطية متفرقة أوضحت فيه جملة مسائل متعلقة بالشرط المتنوعة أحكامه .

وقفيتُ الفصولَ بخاتمةٍ أبرزتُ ما توصلتُ إليه من نتائج، وأتبعْتُ ذلك ثبَتاً بأسماء المصادر والمراجع التي عدتُ إليها .

وفي الختام لا أملكُ إلا القولُ إنني بذلتُ الجهد وأخلصتُ النية .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين والحمدُ لله رب العالمين .

التمهيد: الشرط وتعريفه وأركانه وأغراضه

إنَّ المتتبعَ لمادة (ش ر ط) ومشتقاتها في المعاجم العربية يجدها تكاد تتفق في شروحها لهذه المادة، فجاءت من معانيها على وفق الترتيب الزمني قول الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): « الشرط معروف في البيع، والفعل: شارطه فشرط له على كذا وكذا يشرط له، والشرط: بَزَغَ الحَجَّامُ بالمشَرَطِ، والبَزَغُ: الشرط الضعيف، والشرط: شبه خيوط تقتل من الخوص، والجمع: الشرط ... والشرطان: كوكبان، يقال: إنهما قرنا الحمل أو هو أولُ نجم من الربيع، والأشراط: أوائل كل شيء » (١) .

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): « الشرطُ والشرط بالتحريك والشرطة: العلامة، والجمع: شروط وشرائط، وأشراط الساعة: علاماتها، والشرط نخبة السلطان من جنده، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها » (٢) .

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ): « الشرط بالتحريك، العلامة، والجمع أشراط، وأشراط الساعة: علاماتها، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ط فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهَا ﴾ (٣) ، والاشترط: العلامة التي يجعلها الناس

(١) العين، مادة (شرط) ٢٣٤/٦-٢٣٥ .

(٢) تهذيب اللغة، مادة (شرط)، ٩٠٩-٣٠٨/١١ .

(٣) سورة محمد، الآية: ١٨ .

بينهم، وأشراط فلان نفسه لكذا وكذا: أعلمها وأعدّها، ومنه سُمّي الشرط ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها، والواحد: شرطة وشرطي... وأشراط الشيء: أوائله، قال بعضهم: ومنه أشراط الساعة، أي: علاماتها، والشرطان: نجمان من الحمل يُقال لهما: قرنا الحمل، وهما أول نجم من الربيع، ومن ذلك صار أوائل كل أمرٍ أشراطه^(٤). وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): « الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، كالشرطة، جمع: شروط، وبالتحريك: العلامة، جمع أشراط، وأول الشيء ومشاريط الشيء أوائله كأشراطه ... »(٥).

ويبدو أن أصل المادة ومشتقاتها تدور حول معنى واحد، وهو: العلامة، فهو مدلول حسي؛ إذ يتفق علماء اللغة أن معظم الأسماء في اللغة وُضعت ؛ لتدل على الأشياء المحسوسة في أي بيئة كانت، ثم انتقلت دلالة هذه الأشياء المحسوسة إلى دلالة معنوية، ولعل هذه التعريفات وغيرها لا تخرج عن القول بأن الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، وجمعه أشراط، وبالتحريك: العلامة، وأول كل شيء .

وأما الجزاء (الجواب) فهو المكافأة على الشيء كالجازية: جزاء به وعليه أجزاء وجزاه مجازاةً وجزاءً، وتجازى دينه بدينه: تقاضاه، وأجزأه: طلب منه الجزاء (٦)، وبخصوص علاقة المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي عند النحاة، فقد جاء عند ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): « ومعنى الشرط: العلامة والأمانة، فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه »(٧)، وأوضح الرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) بأن الشرط لازم والجزاء ملزومه، إذ قال: «كلمة الشرط ما يطلب جملتين يلزم من مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية، فالمضمون الأول مفروض ملزوم، والثاني لازمه »(٨)، وأشار ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) إلى ذلك بقوله: « ثم بيّنت أن الفعل الأول يسمى شرطاً؛ لأنه علامة على وجود الفعل الثاني، والعلامة تسمى شرطاً ... وبيّنت أن الفعل الثاني

(٤) لسان العرب، مادة (شرط): ٣٢٩/٧-٣٣٠.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شرط) ٣٠٥/١٠.

(٦) ينظر: القاموس المحيط، مادة (جزأ) ١١٦٨.

(٧) شرح المفصل: ٤١/٧.

(٨) شرح كافية ابن الحاجب للرضي الاسترابادي: ٤٨٧/٤.

يسمى جواباً وجزءاً تشبيهاً له بجواب السؤال، وجزء الأعمال؛ لأنه يقع بعد وقوع الأول كما يقع الجواب بعد السؤال، وكما يقع الجزء بعد الفعل المجازي عليه «(٩)». وخلاصة هذه التعريفات أن الشرط علامة تلازمية سببية بين أمرين أحدهما يكون سبباً في الآخر، والآخر يكون مسبباً ونتجاً عن الأول، وبذلك يبدو أن أسلوب الشرط هو: الأسلوب الذي يستعمل لربط جملتين يكون حصول مضمون الأولى منهما شرطاً في حصول مضمون الثانية، وذلك بأداة خاصة تسمى: أداة الشرط (اسمية أو حرفية)، في حين تسمى الأولى من الجملتين: جملة الشرط، والثانية تسمى: جملة الجواب والجزاء.

وإن يكن العلماء النحاة - قديماً وحديثاً - قد اهتموا بدراسة الشرط والبحث فيه، فإنه يمكن تمييز منهجين في دراستهم، أحدهما (١٠): ما يخص له باباً، أو أبواباً متتابعة، والآخر (١١): ما يُلحقُ دراسته بـ جوازم الفعل المضارع. والشرط لم يأت في القرآن الكريم عموماً وفي السورتين خصوصاً عبثاً؛ بل لأسباب وأغراض مختلفة، ولعل أبرزها:

(١) التحدي للكافرين وتعجيزهم (١٢): قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣].

(٩) شرح شذور الذهب: ٤٠٨-٤١١.

(١٠) وعلى رأسهم سيبويه (ت ١٨٠ هـ) درسها في باب سماه (هذا باب الجزاء) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٦/٣، ٧١، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٤، وخصصها المبرد (ت ٢٨٥ هـ) بعنوان (هذا باب المجازاة وحروفها) ينظر: المقتضب: ٤٥/٣، ٥٨/٢، ٦٦، ٨٠، وحذا حذوهما أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) ينظر: الجمل في النحو: ٢١١-٢١٧، وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) في كتابه المشهورة، وأبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ).

(١١) وعلى رأسهم ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في كتابه الأصول في النحو ١٥٨/٢، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كتابه: المفصل في صناعة الإعراب: ٣٣٣، ٤٣٩، وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) في كتابه: شرح المفصل: ٤٠/٧، ١٥٥/٨، وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في كافيته، والرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) في شرح للكافية: ٩٠/٤، ٤٨٦، ودرسها ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢ هـ) في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٩٧، تحت باب عوامل الجزم، وتحدث عنها السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحت باب الجوازم أيضاً، ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٤٣/٢، ٤٤٩.

(١٢) ينظر: الكشف: ١٢٧/١-١٢٨، والجامع الأحكام القرآن: ٢٣٢/١.

(٢) التهكم بالكافرين والتشكيك في إيمانهم والقدح في صحة دعواهم وتقريرهم (١٣)؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْوَجَلَ يُكْفِرُهُمْ فُلْ يَسْمَأْ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٣) التخويف والتحذير والتهديد (١٤)، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرَّبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ أَحَقُّ بِرَيْبِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٢٨، وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٌ هُمْ مَوْلَاهَا فَاسْتَقِمْوا الْخَيْرَاتِ إِنَّمَا تَكُونُوا بَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٤) الإعجاز القرآني (١٥)، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٥) التأكيد (١٦)، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(١٣) ينظر: الكشف: ١٩٧/١، والتحرير والتنوير: ٦١٢/١-٦١٣.

(١٤) ينظر: البحر المحيط: ٦١٢/١، والتحرير والتنوير: ٣٩٣-٣٩٢/٢.

(١٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٤/١، والجدول في إعراب القرآن: ١١٠-١١١/٥.

(١٦) ينظر: الكشف: ٣٢٦/١، والبحر المحيط: ٢٨٤/٢، والتحرير والتنوير: ١٣/٣.

الفصل الأول: الأدوات الشرطية الجازمة وتطبيقاتها في سورتي البقرة والنساء

ضمت السورتان أدوات شرطية جازمة هي: إنْ، أتَى، حيثما، ما، و مَنْ، ويمكن دراستها في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: الأدوات الحرفية – إنْ

أجمع علماء النحو على حرفية إنْ، وأنها أصل أدوات الشرط الجازمة، وأم حروف الجزاء إذ سأل سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن سبب جعلها أم حروف الجزاء بقوله: « فسألت: لم قلت ذلك؟ فقال: إني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استهماً، ومنها ما يفارقه - ما - فلا يكون فيه الجزاء، وهذه (إنْ) على حالٍ واحدة أبداً لا تفارق المجازة » (١٧).

وقال المبرد (ت ٢٨٦هـ): « وإنما قلنا: إنْ (إنْ) أصل الجزاء؛ لأنك تجازي بها في كل ضرب منه، تقول: إنْ تأتني آتكَ، وإنْ تركبْ حماراً أركبه، ثم تصرفها منه في كل شيء، وليس هكذا سائرهما » (١٨)، وهي حرف موضوع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط، إذ لا تدخل على معنى آخر، بل تدل على الشرط المشكوك في وقوعه (١٩).

الأنماط الشرطية مع إنْ:

وردت (إنْ) الشرطية في السورتين (١٠٨) مائة وثمانية مواضع، فتنوعت الأنماط والتراكيب اللغوية ويمكن توضيحها كالآتي:

النمط الأول: إنْ+فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (٢٠).

(١٧) كتاب سيبويه: ٥٦ / ٣.

(١٨) المقتضب: ٤٩ / ٢.

(١٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٤٠/٤، والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٦٨.

(٢٠) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٣/٣، والمقتضب: ٤٥/٢، ٤٩، والأصول في النحو: ١٥٨/٢، وشرح المفصل: ١٥٦/٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٤٤/١، والبحر المحيط: ٤٥٩/١، والجدول في إعراب القرآن: ١٨٤/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٣٩/١.

جاء هذا التركيب في (٩) تسعة مواضع من السورتين . قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [سورة البقرة، الآية ٨٥]، ف(يأتوا) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، و(تفادوا) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه - أيضاً - حذف النون^(٢١).

وقد وردت هذه الآية في كتب^(٢٢) اللغة والنحو شاهداً على استعمال (إن) للشرط وجزمها للفعل المضارع .

وقال الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُ عَنْكُمْ إِنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَا يُعِنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٠]، فقد جاءت أفعال الشرط (تبدوا - تجتنبوا - يريدوا - يتفرقا) أفعال مضارعة مجزومة بـ (إن) وعلامة جزمهم حذف النون كونها من الأفعال الخمسة، وجاء جواب الشرط (يحاسب - نكفر - يوفق - يغن) أفعال مضارعة^(٢٣) - أيضاً - مجزومة بالسكون، وقد تحرّك علامة السكون إلى الكسر للتخفيف والتقاء الساكنين، والفعل (يغن) مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

(٢١) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٢٢٢، ٧٤/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٤٤/١، والبحر المحيط: ٥٥٩/١، والتحرير والتنوير: ٥٩١/١، والجدول في إعراب القرآن: ١٨٤/١ .

(٢٢) ينظر: رسالتان في اللغة للرماني: ٤٧ .

(٢٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٤٨/٥، ٣٨٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٦٢/١، والتحرير والتنوير: ٤٧/٥، ٢١٩، والجدول في إعراب القرآن: ٩٦/٣، ٢١/٥، ٢١-١٩٤، وإعراب القرآن وبيانه للدريش: ٤٤٦/١، ٢٠٤/٢، ٢١٣، ٣٤٢ .

واستشهد علماء اللغة والنحو^(٢٤) بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٨٤ على أنَّ الفعل المضارع يجزم بحرف الشرط (إن) وأنها تجزم فعلين وأنَّ الفعل المضارع قد يكون معطوفاً على فعل الشرط أو جوابه، وقال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُضَيِّعْهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُضَيِّعْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٧٨، تلاحظ أنَّ فعل الشرط (تضب) مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وجواب الشرط (يقولوا) فعل مضارع مجزوم (٢٥) وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وقال الله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٣٣، جاء فعل الشرط (تك) وقد حذف نونه لكثرة الاستعمال وكان القياس إثباتها، لكنها حذفت لالتقاء الساكنين، وأما جواب الشرط فهو (يضاعف) مجزوم بالسكون (٢٦).

واستشهد عددٌ من النحاة (٢٧) بهذه الآية على جواز حذف نون كان بشروطها المعلومة في الكتب النحوية.

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٣٣، قال الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): «أورد الله سبحانه وتعالى هذا الشرط بعد أن ذكر خلقه السموات والأرض إرشاداً إلى طريق الاستدلال

(٢٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٦/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٨، ٨٧، وشرح ابن عقيل ٢٧/٤، وأوضح المسالك: ٣٩/٤، وفتح القدير: ٤٦١/١، والتحرير والتنوير: ١٣٠-١٣٤، والجدول في إعراب القرآن: ٩٦/٣، والنحو الواقي: ٤٣٢/٤، ٤٧٧.

(٢٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٩٥/١، وروح المعاني: ٨٨/٥، وفتح القدير: ٧٣٨/١، والجدول في إعراب القرآن: ١٠٢/٥.

(٢٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٥٦/١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٨٠/١، والجدول في إعراب القرآن: ٤٠/٥، وإعراب القرآن للدرويش: ٢١٩/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٩٧/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٨٥.

(٢٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٦٩/١، وشرح ألفية ابن مالك للمرادي: ٥٠٥/١، وشرح شذور الذهب: ٣٧٣، والبحر المحيط: ٢٦٢/٣، وهمع الهوامع: ٤٤٥/١، والدراسات النحوية في شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس: ١١٢.

فإنَّ من قدر على خلق هاتيك الأجرام العظيمة كان على إعدام المخاطبين وخلق آخرين بدلهم أقدر، ولذلك قال سبحانه في نهاية الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ (٢٨) وجاءت (يشأ، يذهب) أفعال مضارعة مجزومة بـ (إن) وعلامة جزمها السكون (٢٩). واستشهدت الكتب النحوية (٣٠) بهذه الآية على استعمال الشرط بـ (إن) وجزمها للفعل المضارع.

النمط الثاني: إن + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضي (٣١).

إن الشرطية تدخل على الأفعال المستقبلية من الزمان؛ لذا قد ترد أفعال الجواب - الجزء - بصيغة الماضي إلا أنها تكون بمعنى الاستقبال، وقد علل المبرد ذلك بقوله: «وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزء على معنى المستقبلية، لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع، فتكون مواضعها مجزومة، وإن لم يتبين فيها الإعراب، كما أنك إذا قلت: جاءني خمسة عشر رجلاً كان موضعه موضع رفع، وإن لم يتبين فيه البناء، وكذلك جاءني من عندي، ومررت بالذي في الدار، كل ذلك غير معرب في اللفظ وموضعه موضع الإعراب» (٣٢).

وقد ورد هذا النمط اللغوي في (٣) ثلاثة مواضع في سورة النساء فقط، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ يُبِطِنُ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٢].

(٢٨) روح المعاني: ٢٠٥/١٣، وينظر: التحرير والتنوير: ٢٢١/٥.

(٢٩) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٣٣/١، والجدول في إعراب القرآن: ١٩٧/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٤٦/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢٧/١.

(٣٠) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ٧٩، ٨٥، وهمع الهوامع: ٣٩/١، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى: ٦٦.

(٣١) ينظر: المقتضب: ٤٩/٢، والأصول في النحو: ١٥٨/٢، ومعاني الحروف: ٧٤، وتسهيل الفوائد: ٢٣٩، وشرح المفصل: ١٥٧/٨.

(٣٢) المقتضب: ٤٩/٢، وينظر: شرح المفصل: ١٥٦/٨، وتحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب: ٢٨٢.

قال الألوسي: « وفي تأكيد القول دلالة على فرط التحسر المفهوم من الكلام ... وأتى به ماضياً إما لأنه لتحقيقه غير محتاج إلى التأكيد ؛ أو لأنّ العدول عن المضارع للماضي تأكيداً » (٣٣) .

ف(أصابتكم) جملة فعلية (٣٤) فعلها أصاب ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، وجاء جواب الشرط (قال) فعل ماضٍ أيضاً مبني على الفتح في محل جزم جوابه.

وقال أبو جعفر النحاس (ت ٥٣٣٨هـ): « وجاء (قال) موحداً على اللفظ ولو كان قالوا لجاز » (٣٥).

وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَرْبِضُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤١] تلحظ أن (كان) جملة فعلية (٣٦) فعلها ماضٍ ناسخ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط ل(إن) الشرطية، و(قالوا) فعل ماضٍ مبني على الضم في محل جزم جواب الشرط. النمط الثالث: إن+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء (٣٧)

أجمع علماء النحو واللغة على أنه إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم فإنه يجب اقترانه بالفاء في مواضع محددة، وتكون في محل جزم جواباً للشرط. قال سيبويه: « واعلم أنه لا يكون جواب الشرط إلا بفعل أو بالفاء، فأما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك، وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك » (٣٨).

(٣٣) روح المعاني: ٨٠/٥، وينظر: التحرير والتنوير: ١١٩/٥ .

(٣٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٨٩/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٥٨/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٠٧/١ .

(٣٥) إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٠/١ .

(٣٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١١٢/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٥٧/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢٩/١ .

(٣٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٣/٣، والمقتضب: ٤٨-٤٩، وشرح المفصل: ٣/٩ .

(٣٨) كتاب سيبويه: ٦٣/٣ .

وأكد ابن جني (٣٩) (ت ٣٩٢ هـ) أنه لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره؛ لأنّ أوله فعل وآخره اسمان، والأسماء لا يعادل بها الأفعال فأدخلوا حرفاً يدل على أن ما بعده سبب عما قبله لا معنى للعطف فيه، فوجدوا هذا المعنى في الفاء وحدها، وتكون جملة جواب الشرط الجازم المقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية في محل جزم . وهذا النمط اللغوي بلغت شواهد (١٦) ستة عشر شاهداً في السورتين .

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ لسورة البقرة، الآية: [٢٧١] ف(إن) شرطية (٤٠)، و(تخفوها) فعل الشرط مجزوم بحذف النون، والفاء واقعة ورابطة لجواب الشرط المكون من الجملة الاسمية -المبتدأ وخبره (هو خير) في محل جزم جواب الشرط، وجاءت هذه الآية في الكتب النحوية (٤١) شاهداً على جزم الفعل المضارع واقتران جواب الشرط بالفاء .

وقال الله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلْتَ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللَّهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لسورة البقرة، الآية: [٢٢٠] جواب الشرط إخوانكم، وهو خبر لمبتدأ محذوف أي: فهم إخوانكم، وفي هذا الأسلوب الحث على مخالطتهم واتخاذهم إخواناً في الإسلام يقتضي المشاورة والرفق والنصح، وهذه الجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط (٤٢) .

(٣٩) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٥٤/١، ٢٥٥-٢٥٤، وشرح المفصل: ٢/٩-٣.

(٤٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٣٨/١، والجدول في إعراب القرآن: ٦٣/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢١/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٤/١.

(٤١) ينظر: كتاب سيبويه: ٩٠/٣، وإعراب القرآن للزجاج: ٢١٧/١، ٢٢٢، وألفية ابن مالك مع شرح المرادي ١٢٨٥/٣، وشرح شذور الذهب للجوجري: ٦٢٦/٢، وهمع الهوامع: ٤٠٠/٢، والموجز في قواعد اللغة العربية للأفغاني: ٣٣٨.

(٤٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٤١/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣١٠/١، والبحر المحيط: ١٧١/٢، وفتح القدير: ٣٣٨/١، والتحرير والتنوير: ٣٥٧/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٢٥٦/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٢٦/١.

واستشهد النحاة (٤٣) بهذه الآية على جواز حذف المبتدأ للعلم به وبقوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَانت أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِْبَهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 لسورة البقرة، الآية: ٢٦٥ والمعنى: فانت أكلها ضعفين فإن لم يكن الوابل أصابها، فطل يصيبها .

وابتدئ بالنكرة لأنها جاءت في جواب الشرط (٤٤)، ولا بد من حذف بعد الفاء لتكتمل جملة الجواب، فذهب المبرد إلى أن المحذوف خبر والتقدير: فطل يصيبها، ومن قدرها أنه خبر لمبتدأ مضمرة أي: فالذي يصيبها طل، ولعل أسهلها وأقربها إلى النفس القول الأول ابتعاداً عن التقدير والتأويلات .

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ نَعَرُضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ لسورة النساء، الآية: ١٣٥ وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رِضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٨٢

فجواب الشرط الجملة الاسمية (فرجل) على أن تكون كلمة (رجل) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: فالشاهد رجل، وقدره آخرون خبراً لمبتدأ محذوف، أي: فرجل وامرأتان يشهدون (٤٥) في محل جزم جواب الشرط .

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ لسورة النساء، الآية ١١، قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): وقدم الخبر على المبتدأ - في الجملة الاسمية فالأمة

(٤٣) ينظر: مغني اللبيب: ٨٢٣، ومعجم الهوامع: ٣٩٠/١ .

(٤٤) ينظر: معاني الفراء: ١٧٨/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٣٦/١، والبحر المحيط: ٣٢٥/٢، والدرالمصون: ٦١٤/١، والجدول في إعراب القرآن: ٥١/٣، وإعراب القرآن للدرويش: ٤١٠/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٤٥ .

(٤٥) ينظر: المقتضب: ٢١٤/٣، والبحر المحيط: ٣٦٢/٢، والدرالمصون: ٦٤٩/١، والجدول في إعراب القرآن: ٨٦-٨٥/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٣٧/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٢٠/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٤٨ .

الثالث - للتببيه على أن الذكر صار له شريك في الإرث وهو الأنثى ؛ لأنه لم يكن لهم به عهد من قبل إذ كان الذكور يأخذون المال كله ولا حظ للإناث فيه أو نصيب(٤٦).

وأما بقية الآيات كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رِضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ لسورة البقرة، الآية: ٢٨٢، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ لسورة النساء، الآية: ١٢٨، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿ لسورة النساء، الآية: ١٣١، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ لسورة النساء، الآية: ١٣١+١٧٠ وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِأَلْقُسُطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

(٤٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٧/٤، والجدول في إعراب القرآن: ٤٥١/٤-٤٥٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧١/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٨٦/١.

أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا هُوًّا أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٤].

ف(إن) شرطية(٤٧) جزمتم فعل الشرط (تفعلوا- تحسنوا- تكفروا- تلوا- تبدوا- تكونوا) بحذف النون، وجاء جواب الشرط مقترناً بالفاء على الجملة الاسمية المسبوقه بالحرف الناسخ (إن) فهي ومعمولاه في محل جزم جواب شرط إن.

وفي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهُتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٣]، فقد جاء جواب الشرط أيضاً مقترناً بالفاء؛ لأنه جملة اسمية(٤٨) ودخلت عليها (لا) النافية للجنس وهي ومعمولاه في محل جزم جواب الشرط ل(إن).

(٤٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٩١/١، وإعراب القرآن للزجاج: ٨٣/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٥٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٩٣/١، ٤٨٦، والبحر المحيط: ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١٩٨/١، ١٩٣، والدر المصون: ٦٦٠/١، ١٢٣، وفتح القدير: ٤٥٢/١، ٧٨٩، ٧٩٠، وروح المعاني: ١٦٢/٥، ١٦٤، ١٣٨، والتحرير والتنوير: ١١٨/٣، ٢١٨/٥، ٢١٩، والجدول في إعراب القرآن: ٩٠/٣، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠١، ١٥٦، ٢٢٢/٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٣٩/١، ٣٤٢/٢، ٣٤٥، ٣٦٦، وإعراب القرآن للدعاس: ١٢٠/١، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣١، ٢١٩. (٤٨) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٤٧٧/٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٩٢-١٩١/٢.

وتجد في هذه الآية دخول (لم) وهي حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، فدخل عاملٌ على عاملٍ وفي مثل هذه الحالة تكون (لم) غير عاملة في اللفظ ويكون الجزم بـ(إن) الشرطية على الأشهر والأرجح .

وأما قوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٨] .

فيبدو دخول (ما) الزائدة وإلحاقها بـ(إن) لما فيها من زيادة معنى التوكيد للشرط، ولعله يكثر (٤٩) وقوعه بعد (إن) فتدغم فيها نطقاً ولفظاً .

وتلاحظ أن (يأتين) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم فعل الشرط، وتجد أن ركني الجملة الاسمية (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم) في محل جزم جواب الشرط (٥٠) .

ويرى الكسائي (ت١٨٩هـ)، والزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن جواب الشرط الأول (إن) وجواب الشرط الثاني (من)، قوله (فلا خوف عليهم) جواباً للشرطين جميعاً (٥١)، ويسمى شرط على شرط بتوالي شرطين، وعلى كلا القولين فالجواب مقترن بالفاء، واستشهد النحاة (٥٢) بهذه الآية على مجيء (ما) الزائدة بعد (إن) الشرطية للتوكيد .

النمط الرابع: إن+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة فعلية مقترنة بالفاء (٥٣)

حدد علماء (٥٤) النحو واللغة مواضع عدة للجملة الفعلية واقترب منها بالفاء الواقعة في جواب الشرط على وفق هذا النمط، والمواضع التي وردت في السورتين على النحو الآتي:

(٤٩) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَذُوقُ هَاهُنَا حَمْلُ نَارٍ كَدُّهَا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿كَلَّا كَلَّا إِنَّكَ كَدُّ كَلَّا﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٥٧] .

(٥٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢١٦/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٥٤، والبحر المحيط: ٣٢١/١-٣٢٢، والجدول في إعراب القرآن: ١٠٨/١-١١٠، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٨٨/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢/١، ومشكل إعراب القرآن للخرائط: ٧ .

(٥١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢١٦/١، والكشاف: ١٥٨/١، والبحر المحيط: ٣٢٢/١، والتحرير والتنوير: ٤٤١/١ .

(٥٢) ينظر: المفصل للزمخشري: ٤٤١ .

(٥٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٣/٣، والمقتضب: ٤٩/٢، وسر صناعة الإعراب: ٢٥٤/١، وشرح المفصل: ٣/٩، والمقرب: ٣٠٢ .

أولاً: الجملة الفعلية الطلبية:

من المعلوم أن الجملة الطلبية الإنشائية تشمل: الأمر، والنهي، والتمني، والترجي، والاستفهام، والعرض، والتحضيض. ولقد جاء جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبية يدل على الأمر مقترناً بالفاء في (٣) ثلاثة مواضع من السورتين، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤].

يبدو أن (اتقوا) فعل أمر طلبية (٥٥) في محل جزم جواب للشرط (إن)، وجاءت جملة (لن تفعلوا) اعتراضية بين الشرط وجوابه وفيها زيادة من تأكيد المعنى (٥٦)، واستشهد النحاة (٥٧) بهذه الآية في باب جزم الفعل المضارع وأحكامه .

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٩]، فأذنوا فعل أمر طلبية مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة في محل جزم جواب الشرط (٥٨)، ودخلت (لم) على (إن) الشرطية ليكون المضارع متجرداً للزمان المستقبل ويبطل تأثير عملها، وقال الشوكاني (٥٩) (ت ١٢٥٠هـ) وتكثير الحرب للتعظيم، وزادها تعظيماً نسبتها إلى اسم الله الأعظم وإلى رسوله الذي هو أشرف خلقه .

(٥٤) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ٦٨-٦٩، ومغني اللبيب: ٢١٧، وجامع الدروس العربية: ٢٩٧-٢٩٨، والمرجع في اللغة نحوها وصرفها: ١٣١/٣ .

(٥٥) ينظر: الدر المصون: ٩٥/١، واللباب لابن عادل: ٤٣٨/١، والتحرير والتنوير: ٣٤٢/١، والجدول في إعراب القرآن: ٧٧/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٥٨/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٦/١ .

(٥٦) ينظر: الكشف: ١٣١/١، والبحر المحيط: ٤٧٩/١ .

(٥٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ٨٠/١، ومغني اللبيب: ٥٠٩، وأوضح المسالك: ٧٥/١، وألفية ابن مالك شرح المرادي: ٣٤٦/١، وشرح شذور الذهب للجوجري: ٢٠٨/١، وهمع الهوامع: ٢٠٠/١ .

(٥٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٨٠/١، والبحر المحيط: ٣٣٢/٢، ٣٥٢، وروح المعاني: ١١١/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٧٨/٣، ١٢٩/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٣١/١، ٢٩٢/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٨/١، ١١٤ .

(٥٩) ينظر: فتح القدير: ٣٤١/١، وتعجيل الندي بشرح قطر الندي: ٦٥ .

والأعراب نفسه في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلِّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلَوْكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ ۚ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۖ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩١].

ثانياً: جملة فعلية فعلها جامد:

والأفعال الجامدة: هي التي تبقى على صورة الفعل الماضي، ولا تقبل التصرف، وهي: ليس، عسى، نعم، بئس، وهذه الأفعال تقترب بالفاء، لتكون جواباً للشرط في محل جزم، ولم يرد سوى شاهد واحد من السورتين، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلْصَدَقَتِ فِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُوْتُوهَا أَلْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧١] فالفاء واقعة في جواب الشرط (٦٠) نعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح مبني على الفتح وهذه الجملة وملحقاتها في محل جزم جواب الشرط لـ(إن).

واستشهد عدد(٦١) من النحاة بهذه الآية على جزم الفعل المضارع واقتراح جواب الشرط بالفاء .

النمط الخامس: إن+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ+جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء(٦٢).

معلومٌ أنه إذا ورد الفعل الماضي بعد (إن) الشرطية فإنه يفيد المستقبل، وقد أتى جوابه جملة اسمية ذكر فيها المبتدأ والخبر، وفي بعضها حذف أحد ركنيه ودل على

(٦٠) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٨/١، ٨٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢٢/١، والبحر المحيط: ٣٣٧/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٦٢-٦٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢١/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٤/١، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٤٦.

(٦١) ينظر: مغني اللبيب: ٢١٧، ٣٩٠، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ٤٤٣، وهمع الهوامع: ٥٥٥/٢، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٢٩٧/١٠.

(٦٢) ينظر: المقتضب: ٥٨/٢، والمفصل: ٣٢١، وشرح المفصل: ٣/٩.

الخبر دليل، وتارة دخلت عليها حروف النواسخ (إن)، و(لا) النافية للجنس مقترنة بالفاء في (٢٩) تسعة وعشرين موضعاً من السورتين، وفيما يأتي شواهد ذلك:

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢] فالجواب الجملة الاسمية (٦٣) المكونة من المبتدأ (هم) وخبره (شركاء) في محل جزم جواب الشرط، وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٣٧]. قال ابن عاشور: « وجاء الشرط هنا بحرف (إن) المفيدة للشك في حصول شرطها إيذاناً بأن إيمانهم غير مرجو » (٦٤) ويدل هذا الشرط على غرض الوعيد والزجر (٦٥).

وتلاحظ أن الجواب جملة اسمية (٦٦) مكونة من المبتدأ (هم) وخبره شبه الجملة من الجار والمجرور (في شقاق) ودخلت عليهما (إنما) الكافة والمكفوفة وهذه الجملة في محل جزم جواب للشرط، وفعل الشرط (تولوا) فعل ماض مبني على الضم على الألف المحذوفة لالتقاء ساكنين في محل جزم فعل الشرط.

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاثُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُنْخَذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ

(٦٣) الجدول في إعراب القرآن: ٤/٤٥٧، وإعراب القرآن وبيانه للدويش: ٢/١٧٦، وإعراب القرآن للدعاس: ١/١٨٨.

(٦٤) التحرير والتنوير: ١/٧٤١.

(٦٥) ينظر: البحر المحيط: ٢/٤٢٩، واللباب لابن عادل: ٢/٥٢٣.

(٦٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٢٥٣، والجدول في إعراب القرآن: ١/٢٧٨-٢٧٩، وإعراب القرآن وبيانه للدويش: ١/١٩٦.

وإعراب القرآن للدعاس: ١/٥٨.

رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ لسورة النساء، الآية: ٢٥، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِلْأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ الشُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ لسورة النساء، الآية: ١١، وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ الرَّبْعُ فَلِكُمُ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝﴾ لسورة النساء، الآية: ١٢، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ لسورة النساء، الآية: ١٧٦، فستلاحظ أن فعل الشرط يغلب عليه أنه فعل ماضٍ ناسخ مبني؛ فهو ومعمولاه في محل جزم فعل الشرط، وتجد أيضاً أن جوابه الجملة الاسمية والتي تقدم خبرها شبه الجملة وتأخر المبتدأ؛ للاهتمام به وتخصيصه فهذه الجملة في محل جزم جواب الشرط (٦٧) .

(٦٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٤٤٠، ٤٤١، والجامع لأحكام القرآن: ٥/٦٣، ٦٤، والبحر المحيط: ٣/٢٤٣، والتحرير والتنوير: ٣/٩٦، والجدول في إعراب القرآن: ٣/٧٨، ٧٩، ١١٠/٤، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٧، ٢٦٦/٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١/٤٣١، ١٩٨-١٩٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ٢٩٧، وإعراب القرآن للدعاس: ١/١١٨، ١٩٣، ١٨٦، ١٨٧، ٢٤٠، ومشكل إعراب القرآن للخرائط: ٨٢، ١٩٢ .

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمْنِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنً وَثَلَاثَ وَرُبْعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْلُوا﴾ [سورة النساء، الآية: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِندَ اللَّهِ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٢] .

جاء جواب الشرط—أيضاً—جملة اسمية(٦٨) إلا أنه قد حذف أحد ركنيها وذلك لوجود ما يدل عليه بحسب السياق والمعنى وهذه الجملة في محل جزم جواب الشرط، وفي قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَدِيَّةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ

(٦٨) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٥٨/١، البحر المحيط: ٣٥٤/٢، ١٧٢، ٣٣٨/٣، ٤٢٤، والتحرير والتنوير: ٩٦/٣، ٢٢٦/٤، ٢٢٨ والجدول في إعراب القرآن: ٥٠٦/٢، ٣٣٤/٤، ٧٩، ٩٣/٣، ١٣٢/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١/٣٥٥، ٤٣٢، ٤٤٣، ١٥٣/٢، ٢٩٥، وإعراب القرآن للدعاس: ١/١٠، ١٨٤، ١١٨، ١٢١، ٢١٥، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٧٧، ٤٧، ٩٣، ٤٩.

فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ. حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٦ فقد جاء فعل الشرط فعل ماض مبني للمجهول (أحضرتم) في محل جزم، وجواب الشرط الجملة الاسمية المحذوف خبره والتقدير: فعليكم ما استيسر في محل جزم جواب الشرط (٦٩) و(ما) هنا- اسم موصول في محل رفع مبتدأ.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ﴿١٩٧﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٣٠، قال العلماء (٧٠): جملة (فلا تحل) خبر مبتدأ محذوف، أي: فهي لا تحل له، والجملة الاسمية جواب الشرط في محل جزم، ولا تكون جملة (فلا تحل) نفسها جواباً؛ لأن (لا) النافية ليست من مواضع الناء ودخولها عليها.

وجاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٩٨﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٢، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٩٩﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٢٦، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٠٠﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٢٧، قال ابن عاشور: «(فإن الله سميع عليم) دليل الجواب، أي: فقد لزمهم»^(٧١)، فالجواب جملة اسمية^(٧٢) دخل عليها الحرف الناسخ (إن) فصارت ومعمولها في محل جزم جواب الشرط.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٠١﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٣، وقوله تعالى: ﴿أَطْلَقْ مَرْتَانٍ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ

(٦٩) ينظر: البحر المحيط: ٨٢/٢، واللباب: ٣٦٩/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٢/١، وفتح القدير: ٢٢٥/١، والتحرير والتنوير: ٢٢٢/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٤٠١/٢.

(٧٠) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٤٧٩/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٤١/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٦/١، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٣٦/١.

(٧١) التحرير والتنوير: ٣٨٦/٢.

(٧٢) ينظر: البحر المحيط: ١٩٤/٢، ١٩٥، والدر المصون: ٥١٨/١، والتحرير والتنوير: ٢٠٦/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٣٩٣/٢، ٤٦٩، ٤٧٠، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٨١/١، ٣٣٦، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٠/١، ٩٤.

خَفْتُمْ أَلَّا يُعِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴿٢٣٠﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَكَحَّ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴿٢٣١﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٣٠، وقوله تعالى: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَادَّةٌ يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ أَوْ لَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَانَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٣٣، وقوله تعالى: ﴿إِنْ خَرَجْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

تلاحظ أنّ جواب الشرط جملة اسمية (٧٣) دخلت عليها (لا) النافية للجنس فهي ومعمولاه في محل جزم جواب شرط (إن).

قال ابن عاشور: «(فلا عدوان إلا على الظالمين) قائم مقام جواب الشرط؛ لأنه علة الجواب، والمعنى: فإن انتهوا عن قتالكم ولم يقدموا عليه فلا تأخذوهم بالظنة ولا تبدؤوهم بالقتال لأنهم غير ظالمين، وإذ لا عدوان إلا على الظالمين» (٧٤). النمط السادس: إن+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض+ جواب الشرط جملة فعلية مقترنة بالفاء (٧٥).

من المعلوم أن الفاء يجب اقترانها إذا لم يصلح جواب الشرط للجزم بالجملة الفعلية في مواضع حددها النحاة (٧٦)، والمواضع التي وردت في السورتين ندرسها كالاتي:

(٧٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٠٨/٢، ٢١١، واللباب لابن عادل: ١٨٦/٤، والجدول في إعراب القرآن: ٣٩٤/٢، ٤٧٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥١٢. وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٨٢/١، ٣٤١، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥٩، وإعراب القرآن للدعاس: ٨١/١، ٩٦، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٣٦.

(٧٤) التحرير والتنوير: ٢٠٩/٢، ٤٤٠.

(٧٥) ينظر: المقتضب: ٥٨/٢، والمفصل: ٣٢١، وشرح المفصل: ٣/٩.

(٧٦) ينظر: الجني الداني: ٦٧، وجمع الهوامع: ٣٤٨/٢، والمرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها: ١٣١/٣.

أولاً: الجملة الفعلية الطلبية :

سبق أن أشرنا إلى أن الأسلوب الطلبي الإنشائي يشمل: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والترجي، والعرض، والتحضيض، وقد ورد أسلوبا الأمر والنهي في السورتين فقط مقترناً بالفاء .

أ (الفعل الطلبي الأمر:

جاءت الجملة الفعلية الطلبية الدالة على الأمر على وفق هذا النمط في (١٥) خمسة عشر موضعاً من السورتين، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَآخَرُجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفْتَلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩١]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ زَكَرْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَتِلْكَ وَرُغٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ [سورة النساء، الآية: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَّرِيَّةً﴾ [سورة النساء، الآية: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٩]،

وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٩].

ففي هذه الآيات جاءت أجوبة الشرط (فاقتلوهم، فاعلموا، فانكحوا، فكلوه، فادفعوا، فأمسكوهن، فأعرضوا، فابعثوا، فردوه، فخذوهم) أفعال أمر (٧٧) مبنية على حذف النون لاتصالها بواو الجماعة، وهذه الجمل طلبية إنشائية مقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط.

وقال ابن عاشور: «وجيء في الشرط بـ(إن) لندرة حصول هذا الزلل من الذين آمنوا أو لعدم رغبة المتكلم في حصوله إن كان الخطاب لمن آمن بظاهره دون قلبه، وجواب الشرط فاعلموا» (٧٨).

وأما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٩٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأْمَسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنْ أَلَّهِ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٣].

فقد جاء فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض ناسخ فهو ومعمولاه في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط (فأتوا، فتمنوا، فتيمنوا) فعل أمر طلبي مبني على حذف النون في محل جزم جواب الشرط (٧٩).

(٧٧) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٥٨/١، ومفاتيح الغيب: ٨٥٣/١، واللباب لابن عادل: ١٥٦/٦، الدر المنصور: ٤٤٠/١، والبحر المحيط: ١٣٢، ٧٥/٢، ١٧٥/٣، والكشاف: ٢٨٠/١، والتحرير والتنوير: ٢٠٣/٢، ٢٨٠، ٢٢٢/٤، ٢٤٠، وأضواء البيان: ٣/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٣٩٢/٢، ٤٢٩، ٤٣٣/٤، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٦٣، ٣١/٥، ١٢٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٨١/١، ٣٠٧، ١٤٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٨١، ١٨٢، ٢١٣، ٢٤٣، ٢٨٥، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٠/١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٣، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٧٧.

(٧٨) التحرير والتنوير: ٢٨٠/٢.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهِنَّ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِندَ اللَّهِ قَلْبُهُ مُخْلَبٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٣]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٢].

تجد أن جوابا الشرط (فليؤد، فليمل) جاء فعلاً مضارعاً مسبقاً بـ(لام الأمر) الجازمة والتي أصلها أن تبني على الكسر ولكنها سُبقت بالفاء فبنيت على السكون، وجزمت الفعل المضارع (يؤد) بحذف حرف العلة، والفعل (يمل) مجزوم بالسكون، وهما في محل جزم جواب الشرط (٨٠)، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَآلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٩].

قال المفسرون والنحاة (٨١): «إن التقدير في جواب الشرط أي: فإن خفتهم فصلوا راجلين أو ماشين على الأقدام أو فحافظوا عليها رجالاً»، وقد استشهد النحاة (٨٢) بهذه الآية على جواب حذف عامل الحال إذا دلّ عليه ما قبله.

ب (الفعل الطلبي النهي:

ورد في (٢) موضعين اثنين فقط في سورة النساء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَّالَ رَوْحٍ مَكَانَ رَوْحٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ

(٧٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٢/١، والبحر المحيط: ٢٦٩/٣، والدر المصون: ٩١/١، والتحرير والتنوير: ٣٦٦/١، ٦١٥، ٦٧/٥، وروح المعاني: ٤٢/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٢٠٣، ٧٥/١، ٤٥/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٥٦/١، ١٤٩، ٢٢٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٥/١، ١٦، ٤١، ١٩٨، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٥.

(٨٠) ينظر: خزائن الأدب: ٣٠٩/١، والجدول في إعراب القرآن: ٨٥/٣، ٩٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٣٧/١، ٤٤٤، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٩/١، ١٢٠، ١٢١.

(٨١) ينظر: البحر المحيط: ٢٥٢/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٥١/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٥٨/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٠١/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٣٩.

(٨٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٥٨/٢، وجامع الدروس العربية: ٤٥٥.

بُهِتَتْنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ لسورة النساء، الآية: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقْتَ قَلْبَكَ وَقَنْتَ حَفِظْتُ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْ نَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِطُّوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْنَاكُمْ فَلَا نَبْعُثْ عَلَيْهِمْ سَيِّئًا إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ عَلَيْهِ كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ لسورة النساء، الآية: ٣٤، فالفاء في (فلا تأخذوا، فلا تبغوا)(٨٣) واقعة في جواب الشرط، ولا: حرف نهي جازم مبني على السكون (وتأخذوا، وتبغوا) فعلان مضارعان مجزومان وعلامة جزمهما حذف النون؛ لأنهما من الأفعال الخمسة، وهما في محل جزم جواب الشرط.

ثانياً: الجملة الفعلية المسبوقة ب(قد):

جاء جواب الشرط جملة فعلية مسبوقة ب(قد) ومقتربة بالفاء في (١) موضع واحد من السورتين، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٣٧ فالفاء واقعة ورابطة لجواب الشرط، وقد: حرف تحقيق، واهتدوا فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف؛ لاتصاله بواو الجماعة وهذه الجملة الفعلية (٨٤) في محل جزم جواب الشرط.

ثالثاً: جملة فعلية فعلها جامد:

ورد هذا النمط في (١) موضع واحد فقط، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ لسورة النساء، الآية: ١٩ ف(عسى) فعل ماض جامد مبني على الفتح المقدر وهو من أفعال كاد

(٨٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٤٧٢/٤، ٢٨/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٨٩/٢، ٢٠٨، وإعراب القرآن للدعاس: ١٩٦، ١٩٥، ١٩٠/١.

(٨٤) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٥٢/١، ومغني اللبيب: ٢٣٨، والجدول في إعراب القرآن: ٢٧٨/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٩٦/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٥٨/١.

وأخواتها التي تدل على المقاربة وتعمل عمل كان وأخواتها إلا أن خبرها يجب أن يكون فعلاً مضارعاً مسبوقةً بـ(أن) والجملة في محل جزم جواب الشرط(٨٥) .

رابعاً: الجملة الفعلية المسبوقة بـ(ما) النافية:

جاء هذا التركيب اللغوي - أيضاً - في (١) موضع واحد فقط، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ كُفْرٌ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ سورة النساء، الآية: ٩٠، فـ(ما) حرف نفي مبني على السكون، وجعل فعل ماض مبني على الفتح و(الله) لفظ الجلال فاعل مفعول بالضمّة الظاهرة وهذه الجملة (٨٦) في محل جزم جواب الشرط، ولم يرد جواب إن الشرطية مقترناً بـ(إذا) الفجائية في السورتين .

حذف الفاء: أجمع النحاة(٨٧) على أنه لا يجوز حذف الفاء الواقعة في جواب الشرط، وتضاربت أقوال النحاة والمفسرين في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨٠، قال القرطبي: « إن شرط وفي جوابه قولان (٨٨) الأول على تقدير: فالوصية ثم حذفت الفاء، كقول الشاعر (٨٩):

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثالن

والجواب الآخر: أن الماضي يجوز أن يكون جوابه قبله وبعده فيكون التقدير: الوصية للوالدين والأقربين إن ترك خيراً...»(٩٠)، واستشهد النحاة(٩١) بهذه الآية على جواز حذف الفاء من جواب الشرط .

(٨٥) ينظر: البحر المحيط: ٢١٣/٣ واللباب لابن عادل: ٢٦٢/٦، والتحرير والتنوير: ٢٨٧/٤، والجدول في إعراب القرآن:

٤٧٠-٤٧١/٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٨٧/٢، ومشكل إعراب القرآن للدعاس: ٨٠ .

(٨٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٢٥/٥، ١٢٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٨٨/٢، وإعراب القرآن للدعاس:

٢١٣/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٢ .

(٨٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٤/٣، ٦٥، والمقتضب: ٧١/٢ .

(٨٨) لأبي الحسن الأفشى كأنه قال: إن ترك خيراً فالوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً .. ينظر: معاني القرآن وإعرابه:

١٥٨/١ .

(٨٩) البيت ينسب لحسان بن ثابت وقيل لغيره، ينظر: كتاب سيبويه: ٦٥/٣، والمقتضب: ٧٠/٢، وفتح القدير: ٢٠٥/٢ .

(٩٠) ينظر: الجامع في أحكام القرآن: ٢٥٨/٢، وروح المعاني: ١٥٥/٨ .

(٩١) ينظر: مغني اللبيب: ١٣٣، ٢١٩، ٨٣٢، واعتراض الشرط على الشرط: ٢٠، وخزانة الأدب: ٥٣/٩، وإعراب القرآن وبيانه:

للدرويش: ٢٥٧/١ .

النمط السابع: إن + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض + جواب الشرط محذوف (٩٢) .

المتفق عليه أنه يجب حذف جواب الشرط إن تقدم عليه أو اكتتفه ما يدل على الجواب ويغني عنه .

وقد وردت آيات عدة من السورتين بلغت (٢٨) ثمانية وعشرين شاهداً على وفق هذا التركيب النحوي، ويمثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٧]، قال أبو حيان: «إن استطاعوا شرط جوابه محذوف يدل عليه ما قبله والتقدير: إن استطاعوا فلا يزالون يقتلونكم» (٩٣) .

وقوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدْهَنْ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٨]، قال أبو حيان: وهذا شرط آخر حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه، وتقدير الجواب: إن أراد بعولتهن إصلاحاً فهم أحق بردهن أو على تقدير: فبعولتهن أحق بردهن (٩٤)، وقال ابن عاشور (٩٥): «وهذا شرط قصد به الحث على إرادة الإصلاح» . وفي السورتين (٩٦) طائفة عدة من الآيات تشبه النمط المذكور وعلى وفقه .

(٩٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٦/٣، والأصول في النحول: ١٩٤/٢، والمقرب: ٣٠٣، ومغني اللبيب: ٨٤٩ .
(٩٣) البحر المحيط: ١٥٩/٢، وينظر: التحرير والتنوير: ٢٣١/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٤٥٠/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٢٢/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٠/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٣٤ .
(٩٤) ينظر: البحر المحيط: ١٩٩/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٤٧٢/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٣٧/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٥/١ .

(٩٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٩٥/٢ .
(٩٦) ينظر: سورة البقرة، الآيات: ٢٣، ٣١، ٧٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ١١١، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٤، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨٠، ٢٨٦، وسورة النساء، الآيات: ١١، ١٢، ٥٩، ١٠١، ١٠٢، ١٤٧، ١٧٦، وللاستزادة من الإعراب ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٣٦/١، ٢٤٠/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/١، ٢٨٤، ٣٠/٢، ٢٥٨، ١٥٣/٣، ٣٦٣، والبحر المحيط: ٤١٩/١، ٤٧٨، ٢١٢/٢، ٢٦٤، ٤٢٣/٣، واللباب لابن عادل: ٢٩٠/٢، ٢٩٤، ١٦٩/٣، ٢٧٢، ١٢٠/٤، ١٤٩، ٤٦٢، ٤٧٢، والنبين في إعراب القرآن: ٢٠٥/١، والتحرير والتنوير: ٥٥٤/١، ٦١٣، ١١٤/٢، ١٦٨، ٣٩٢، والجدول في إعراب القرآن: ٧٥/١، ٩٧، ١٥٨، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٣٥، ٢٨٠/٢، ٣٤٢، ٣٦٨، ٥٠٣، ٥٣٢، ٦/٣، ٨٠، ٧٧، ١٠٢، ١٥٥/٤، ١٥٦، ٢١٩/٥، ٢٦٢/٦، والجدول في إعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٥٨/١، ٨١، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٨، ١٢٣، ١٥٤، ٢٤١، ٢٤٢ .

أما الشرطية:

جاءت (أما) في (٥) خمسة مواضع من السورتين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا وَسَتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٥].

ف(أما) حرف شرط وتفصيل، يأتي لغرض التوكيد (٩٧)، ومعناها عند سيبويه (٩٨): مهما يكن من شيء، ويجب اقتران جوابها بالفاء، وجاء حذفها للضرورة، ويحذف فعل الشرط فيها لكثرة استعمالها في الكلام ولكونها في الأصل موضوعة للتفصيل (٩٩).

وفصل بين (أما) والفاء بواحد من أمور (١٠٠)، أحدها: المبتدأ كما في الآيات السابقة، والثاني: الخبر، نحو: أما في الدار فزيد، والثالث: الجملة الشرطية كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [سورة الواقعة، الآية: ١٨٨]، الرابع: الاسم المنصوب مفعول به نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ١ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سورة الضحى،

٢٦٢، ٣٦٥، ٣٣٧، ٣٦٥، ٤٣١، ٤٥٠، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١١، ١٦، ١٤، ١٥، ٢٦، ٢٨، ٣٨، ٤٠، ٤١.

٤٩، ٤٧، ٣٦، ١٠٦، ٧٩، ٣٢، ٧٢، ٧٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٨٧، ٢٤٠.

(٩٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤/٤٢، والكشاف: ١/١٤٥-١٤٦.

(٩٨) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٢٣٥.

(٩٩) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٢/٣٩٦.

(١٠٠) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣/١٩٩.

الآية: ٩ - ١٠ ، والخامس: الجار والمجرور نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١) لسورة الضحى، الآية: ١١.

المبحث الثاني: الأدوات الاسمية (أنى - أينما - حيثما - ما - من)

عرفت بأن أدوات الشرط منها ما هو حرف نحو: إن وإذما، ومنها ما هو اسم، وهو على ضربين: اسم ظرف نحو: أنى، أين، وحيثما، ومتى، واسم غير ظرف نحو: ما ومن ومهما .

وجاء عند ابن معطي (١٠١) (ت ٦٢٨هـ) بأن كل هذه الأدوات الظروف وغير الظروف فائدتها الإيجاز والاختصار لما فيها من العموم لذوي العلم والأمكنة والأزمنة وغيرها .

وقد وردت طائفة من هذه الأدوات الجازمة الاسمية في السورتين ويمكن دراستها على وفق ترتيبها الهجائي وهي على النحو الآتي:

الأنماط الشرطية مع أنى:

أنى: اسم مكان تضمن معنى الشرط، وأصلها الاستفهام، فهي تارة بمعنى: من أين؟ قال الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَئِبْ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ لَئِيكَ اللَّهُ رِزْقٌ مِنْ يَشَاءُ بَعِيرٍ حِسَابٍ﴾^(٢) لسورة آل عمران، الآية: ٣٧ أي: من أين لك هذا؟ وتارة بمعنى كيف، قال عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^(٣) لسورة آل عمران، الآية: ٤٠ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(٤) لسورة مريم، الآية: ٨ ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾^(٥) لسورة مريم، الآية: ٢٠ ، أي كيف يكون لي غلام .

(١٠١) ينظر: شرح ألفية ابن معطي: ١/٣٢٠-٣٢١ .

ويرى ابن مالك (١٠٢) (ت ٦٧٢هـ) أن (أنى) لتعميم الأحوال وليس ظرفاً، لأنه لا زمان ولا مكان ولكنها تشبه الظروف، لأنها بمعنى: على أي حال، ولم يرد في السورتين (أنى) إلا في (١) موضع واحد، ولا سيما في سورة البقرة، وصورته على النحو الآتي:

أنى + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (١٠٣).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَخِيفُكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٤٩].

قال أبو حيان حول هذه الآية: «الذي يظهر -والله أعلم- أنها تكون شرطاً لافتقارها إلى جملة غير الجملة بعدها وتكون قد جعلت فيها الأحوال، ويلحظ فيها معنى الشرط، وجواب الشرط محذوف ويدل عليه ما قبله، وتقديره: أنى شئتم فأتوه» (١٠٤)، واستشهد بهذه الآية النحاة (١٠٥) على تعدد معاني (أنى) واستعمالاتها.

الأنماط الشرطية مع أينما:

أين: اسم مكان يدل على العموم تضمن معنى الشرط، نحو: أين تنزل أنزل، وقال المبرد: «أين لا تكون إلا للمكان» (١٠٦) وتلحق (ما) الزائدة بـ(أين) للتوكيد (١٠٧)، فتصير (أينما) (❖) تقوية لمعناها في الشرط.

(١٠٢) ينظر: شرح التسهيل: ٣٨٩/٣.

(١٠٣) ينظر: البحر المحيط: ١٨٢/٢، والتحرير والتنوير: ٣٧٢/٢.

(١٠٤) البحر المحيط: ١٨٢/٢، وينظر: اللباب لابن عادل: ٧٩/٤، وفتح القدير: ٣٤٥/١، والتحرير والتنوير: ٣٧٢/٢، ٣٧٤، والجدول في إعراب القرآن: ٤٦٤/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٣٢/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٣/١، ومشكل إعراب القرآن: ٣٥.

(١٠٥) ينظر: الأصول في النحو: ٢٣١/٢، والمفصل: ٢١٧/١، وهمع الهوامع: ٥٤٧/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٢٨٤/١٦.

(١٠٦) المقتضب: ٥٢/٢.

(١٠٧) ينظر: همع الهوامع: ٣١٧/٤، وجامع الدروس العربية: ٢٩٥.

(*) توصل أينما كتابة إذا كانت (ما) غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها مثل قوله تعالى: ﴿أينما تكونوا، وأينما يوجهه، فأينما تولوا، وأينما ثقفوا﴾ فهذه وغيرها كلها لم تخرج عن أين الملكية وهو متصل حساً ولم يختلف فيه الفعل الذي مع (ما)، وتفصل أين إذا كانت (ما) مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها مثل قوله تعالى: ﴿أين ما كنتم تعبدون، وهو معكم أين ما كنتم، وأين ما ثقفوا إلا بحبل﴾ فهذه وأمثالها أين بعضها معلوم وبعضها غير معلوم، فهو مفصول في الوجود... ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ٢٠/١، والمقنع للداني: ٢٣/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٥٢٠/٨.

ووردت (أيئنا) في السورتين في (٣) مواضع على نمطين مختلفين وهما:

النمط الأول: أيئنا+فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (١٠٨) .

جاء في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ إِنَّمَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٨] قال القرطبي: « شرط وجوابه يأت بكم الله » (١٠٩)، وقال أبو حيان: « هذا الشرط يتضمن وعظاً وتحذيراً وإظهاراً لقدرته » (١١٠).

ف(أيئنا) اسم شرط يجزم فعلين مبني في محل نصب على الظرفية المكانية، و(ما) زائدة للتوكيد و(تكونوا) فعل مضارع ناسخ فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، و(يأت) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة (١١١).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٨]، ف(أيئنا) اسم شرط مبني في محل نصب على الظرفية المكانية ويجزم فعلين، و(تكونوا) فعل مضارع ناسخ فعل الشرط مجزوم بـ(أيئنا) وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و(يدرك) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون، وقرئ بالرفع (١١٢).

(١٠٨) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٣٥/١، والبحر المحيط: ٦١٢/١، وجمع الهوامع: ٥٦٥/٢، ومغني اللبيب: ٣٢٩، وأوضح المسالك: ٢٠٩/٤ .

(١٠٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٧/٢ .

(١١٠) البحر المحيط: ٦١٢/١، وينظر: اللباب لابن عادل: ٦٤/٣، وروح المعاني: ١٥/٢، والتحرير والتنوير: ٤٣/٢ .

(١١١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٠٢/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢١١/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٦٣/١ .

(١١٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٩٥/٢، والكشاف: ٥٦٨/١، والبحر المحيط: ٣١١/٣، واللباب لابن عادل: ٥٠٤/٦، وفتح القدير: ٧٣٧/١، والتحرير والتنوير: ١٢٨/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١٠١/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٦٩/٢، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٠ .

وقد استشهد بهذه الآية عددٌ من النحاة (١١٣) على أنها تجزم الفعل المضارع بالشرط بها.

النمط الثاني: أينما+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء (١١٤). في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِنْكَ اللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١١٥).

قال الأخفش (ت ٢١٥هـ): « أينما من حروف الجزم من المجازاة والجواب في الفاء » (١١٥)، وقال ابن عاشور (١١٦): « وقدم الظرف (ثم) للاختصاص، ف(أينما) شرطية جازمة في محل نصب ظرف مكان، و(تولوا) بضم التاء فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمة حذف النون، والفاء واقعة في جواب الشطر وجملة (ثم وجه الله) اسمية (١١٧) مكونة من الخبر شبه الجملة (ثم) الظرفية المكانية والمبتدأ المؤخر (وجه) في محل جزم جواب الشرط.

وقد استشهد النحاة (١١٨) بهذه الآية في باب الشرط وجزم الفعل المضارع بها.

الأنماط الشرطية مع حيثما:

حيثما: أداة شرط جازمة لتعميم الأمكنة ولا تنفك عن الظرفية (١١٩)، وقد عدّها سيبويه وغيره من الأسماء الظروف التي يُجازى بها، بقوله: « ولا يكون الجزاء في حيث

(١١٣) ينظر: المقتضب: ٤٧/٢، واللمع في العربية: ١٣٤، وسر صناعة الإعراب: ٣٤٥/١، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٥/١، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: ١٥٨١/٣، ومغني اللبيب: ٣٢٩، ٤١٣، ٧٠٥، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ٤٣٦، وأوضح المسالك: ٢٠٩/٤، وجمع البهائم: ٥٦٥/٢، ٥٦٦، وجامع الدروس العربية: ٢٩٥، والنحو الوافي: ٤٧٤/٤.

(١١٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١١١، والأصول في النحو: ٤٩٣/٢، والبحر المحيط: ٥٣٠/١.

(١١٥) معاني القرآن للأخفش: ١١١.

(١١٦) التحرير والتنوير: ٦٨٣/١.

(١١٧) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٤٣/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧٢/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٥٠/١، ومشكل إعراب القرآن للخرائط: ١٨، وقرئ (تولوا) بفتح التاء واللام، ينظر: مفاتيح الغيب: ٥٧٣/١، والجامع لأحكام القرآن: ٧٩/٢.

(١١٨) ينظر: الأصول في النحو: ٤٩٣/٢، والخصائص لابن جني: ٢٤٧/٣، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٥/١، واللباب في علل الإعراب للعكبري: ٤٩٣/٢.

(١١٩) ينظر: شرح المفصل: ٩٥/٤، ومغني اللبيب: ١٧٨.

ولا في إذ حتى يضمّ إلى كل واحدٍ منهما (ما) فتصير إذ مع ما بمنزلة إنَّما وكأُتْما، وليست (ما) فيها بلغو، ولكن كل واحدٍ منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد «(١٢٠).

ومنعوا المجازة بها من دون (ما)، قال الشلوبين (ت ٦٤٥هـ): «وجب أن تقترن حيث بـ(ما) إذا جزم بها، لتكفها عن الإضافة إذا كانت مضافة إلى ما بعدها إذا لم تكن جزءاً، وكانت الإضافة مخصصة لها والجزاء موضوع على الإبهام، وأيضاً فإن الإضافة تقتضي أن يكون الفعل واقعاً موقع الاسم والفعل المجزوم لا يقع موقع الاسم، وإنما الذي يقع موقعه المرفوع، والوقوف موقع الاسم هو سبب الرفع لا سبب الجزم، فلا ينبغي أن يكون موضع الجزم»(١٢١).

و(حيثُ) مبنية على الضم، وفيها لغاتٌ أربع(١٢٢)، فمن العرب من بناها على الفتح طلباً للتخفيف، ومنهم من بناها على الكسر لالتقاء الساكنين، وقي طيء إبدال يائها واواً فيقولون: حوث، ومن العرب من يعربها .

ولم ترد (حيثما) إلا في (٢) موضعين اثنين فقط في سورة البقرة، وصورته اللغوية على النحو الآتي:

حيثما + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ ناسخ + جواب الشرط جملة فعلية مقترنة بالفاء (١٢٣) .

قال الله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٤] ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

(١٢٠) كتاب سيبويه: ٥٦/٣، ٥٧-٥٨/٣ .

(١٢١) شرح المقدمة الجزولية الكبير: ٥١١/٢ .

(١٢٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٩٢/٣، وشرح المفصل: ٩١/٤، وهمع الهوامع: ١٥٢/٢ .

(١٢٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٥/١، وروح المعاني: ١٠/٢، والتحرير والتنوير: ٣٠/٢، ٤٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٠٦/١، ٢١٣ .

لسورة البقرة: الآيتان: ١٤٤، ١٥٠]، قال أبو حيان: « هو شرط وجزاء والفاء جواب الشرط وحيثما تضمنت معنى الشرط وجوزي بها فصارت من عوامل جزم الفعل المضارع» (١٢٤).

وقد تكررت (حيثما) في سورة البقرة زيادة في الحث على التوجه إلى القبلة ووجوب استقبالها في عموم أمكنة الصلاة والأعمال الخيرية والتتويه بشأن استقبال الكعبة (١٢٥).

فـ(حيثما) اسم شرط جازم مبني في محل نصب على الظرفية (١٢٦)، وجملة (كنتم) في محل جزم فعل الشرط، والفاء واقعة في جواب الشرط وجملة (ولوا) فعلية طلبية في محل جزم جواب الشرط، واستشهد النحاة (١٢٧) بهذه الآية على جزم الفعل المضارع بـ(حيثما) الشرطية .

الأنماط الشرطية مع ما:

ما: أداة شرط جازمة موضوعة للدلالة على ما لا يعقل على جهة العموم (١٢٨)، وعدّها سيبويه من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها، إذ يقول: « فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: مَنْ، وما » (١٢٩)، وقال المبرد: « ما تكون لغير آدميين، نحو: ما تركبْ أركبْ، وما تصنعْ أصنعْ » (١٣٠) .

وجاءت طائفة من الأنماط الشرطية مع (ما) في السورتين يمكن بيانها على النحو الآتي:

(١٢٤) البحر المحيط: ٦٠٤/١، وينظر: روح المعاني: ١٠/٢ .

(١٢٥) ينظر: البحر المحيط: ٦١٣/١-٦١٤، والتحرير والتنوير: ٣٠/٢، ٤٥ .

(١٢٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٩٤-٢٩٥، ٣٠٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٠٦/١، ٢١٣، وإعراب القرآن للدعاس: ٦١/١، ٦٤، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٢٢، ٢٣ .

(١٢٧) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٦٥٥/١، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى: ٧١ .

(١٢٨) ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٨ .

(١٢٩) كتاب سيبويه: ٥٦/٣ .

(١٣٠) المقتضب: ٦١-٦٠/٢ .

النمط الأول: ما+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع(١٣١) .

ورد هذا التركيب في (٤) أربعة مواضع فقط، قال الله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٠٦، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١١٠، وقوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ رَزَقَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْزَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُوا إِنَّا بِلَايَةِ الْأَلْبَابِ ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٩٧. ف(ما) شرطية جازمة مبنية على السكون في محل نصب مفعول به متقدم على فعل الشرط (ننسخ، وتقدموا، وتفعلوا) وهي أفعال مضارعة مجزومة بالسكون في الأول وبحذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وجواب الشرط (نأت، تجدوا، ويعلم) مجزومة بحذف حرف العلة في (نأت) ومجزوم بحذف النون في الثاني، ومجزوم بالسكون في (يعلم) (١٣٢) .

وجاءت هذه الآيات شواهد نحوية (١٣٣) على جزم الفعل المضارع ب(ما) الشرطية . وفي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ لسورة البقرة، الآية ٢٧٢، قال القرطبي وغيره(١٣٤): هذا الشرط

(١٣١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٥٥/١، والبحر المحيط: ٣٢٨/٢، وفتح القدير: ٣٠٦/١.

(١٣٢) ينظر: الجامع في أحكام القرآن: ٦/٢، ٧٤، ٤١٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٩٥/١، والبحر المحيط: ١٠١/٢، واللباب لابن عادل: ٣٦٤/٢، ٣٩٤، والجدول في إعراب القرآن: ٢٢٦/١، ٢٣٣، ٤٠٧/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٦٤/١، ١٦٧، ٢٩٣، وإعراب القرآن للدعاس: ٤٧/١، ٤٨، ٥٨٣، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٧، ٣١.

(١٣٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠/٤، والجنى الداني في حروف المعاني: ٥٧، وألفية ابن مالك شرح المرادي: ٤٣٣/١، ومغني اللبيب: ٣٩٩، وشرح شذور الذهب: ٤٣٤، وشرح قطر الندى: ٧٩، ٨٥، وهمع الهوامع: ٣٥٢/١، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى: ٦٦، وجامع الدروس العربية: ٢٩٤.

(١٣٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٩/٣، والبحر المحيط: ٣٢٨/٢، واللباب لابن عادل: ٤٣٠/٤، وروح المعاني: ٤٦/٣.

جاء تأكيداً وبياناً للشرط المتقدم عليه ومزيداً من الاهتمام بمدلوله في الانفاق (١٣٥)، وقد جزمتم (ما) فعل الشرط (تتفقوا) بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وجواب الشرط (يوف) فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة (١٣٦)، واستشهد عدد من النحاة (١٣٧) بهذه الآية على (ما) الشرطية وجزمها لفعل الشرط وجوابه المضارعين .

النمط الثاني: ما+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء (١٣٨).

جاء النمط النحوي في (٤) أربعة مواضع من السورتين، ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٢٧٢]، ف(ما) شرطية جازمة مبنية في محل نصب مفعول به مقدم على فعل الشرط (تتفقوا) المجزوم بحذف النون والفاء واقعة في جواب الشرط الجملة الاسمية المحذوف أحد ركنيها والتقدير (١٣٩): فهو لأنفسكم - أي: الانفاق - وهي في محل جزم جواب (ما) الشرطية .

وقال ابن عاشور (١٤٠): غرض الجملة الشرطية - هنا - زيادة في بيان فضل الصدقات كلها .

واستدل بهذه الآية النحاة (١٤١) على أن (ما) شرطية تجزم فعلين، ودخلت الفاء على جواب شرطها .

(١٣٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٢/٣ .

(١٣٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٠/١، والجدول في إعراب القرآن: ٦٥/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢٢/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٦/١ .

(١٣٧) ينظر: للمع في العربية: ١٣٤، ومغني اللبيب: ٣٩٩، وشرح الأشموني: ٣١٨/١، والتحفة السنية: ٦٣ .

(١٣٨) إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٠/١، والبحر المحيط: ١٥١/٢، ومغني اللبيب: ٣٩٩ .

(١٣٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٩/٣، ومعالم التنزيل للبيغوي: ٣٣٧/١، والبحر المحيط: ٣٤٠/٢، واللباب لابن عادل: ٤٢٩/٤، والجدول في إعراب القرآن: ٦٥/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢٢/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٤/١، ومشكل إعراب القرآن: ٤٦ .

(١٤٠) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٢/٣ .

وفي قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٣]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفَيْنِ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٧]، ف(ما) شرطية جازمة (١٤٢) مبنية في محل نصب مفعول به مقدم على فعل شرط (تتفقوا، وتفعلوا) وهو مجزوم بحذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة والفاء واقعة في جواب الشرط المكون من الجملة الاسمية المسبوقة بحرف ناسخ (إن) فهي ومعمولاه في محل جزم جواب (ما) الشرطية .

وقال أهل التفسير (١٤٣): وفيها تحريض وتجديد بالشرط على الإنفاق لشدة فضله وبأنه نفع للمنفق، وصلة بينه وبين ربه، ونوال الجزاء من الله، والغرض من وجود وإدخال الفاء - على الجواب - دلالة على التسبب والعلة.

ووردت هذه الآيات عند عدد من النحاة (١٤٤) على (ما) الشرطية واقتران جوابها بالفاء.

النمط الثالث: ما+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ+ جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء (١٤٥).

(١٤١) ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٩.

(١٤٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٠٦/١، والبحر المحيط: ١٥١/٢، واللباب لابن عادل: ٥٢٣/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٦٧/٣، ٤٤٣/٥، ١٨٧/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣١٨/١، ٤٢٥، ٣٣٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٩/١.

١١٦، ٢٢٥، ومشكل إعراب القرآن للخرائط: ٣٣، ٤٦، ٩٨.

(١٤٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٤٤/٢، واللباب لابن عادل: ٤٤٣/٤، والتحرير والتنوير: ٧٧/٣.

(١٤٤) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٤٨٦/١، ومغني اللبيب: ١٣٥.

ورد في (٤) أربعة مواضع فقط، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢١٥)، قال القرطبي: « ما اسم شرط مبني في محل نصب مفعول به، والجواب فللوالدين » (١٤٦)، وقال ابن عاشور: « ما أنفقتم شرط وفعل أنفقتم مراد به الاستقبال كما هو مقتضى الشرط، وعبر بالماضي لإظهار الرغبة في حصول الشرط » (١٤٧).

فنلاحظ أن جملة (أنفقتم) فعلية في محل جزم فعل الشرط وجوابه الجملة الاسمية المكونة من الخبر شبه الجملة (للوالدين) والمبتدأ محذوف والتقدير فهو للوالدين أو مصرفه للوالدين، وهي في محل جزم جواب الشرط (١٤٨).

وفي قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (سورة النساء، الآية: ٧٩)، أجمع أكثر المفسرين والنحاة (١٤٩) على أن (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وجملة (أصابك) فعلية في محل جزم فعل الشرط، وجوابه الجملة الاسمية محذوفة المبتدأ والتقدير: فهو أي مجيء الحسنة من الله، ومجيء السيئة من المخاطب، وهي في محل جزم جواب (ما) الشرطية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٧٠)، قال القرطبي وغيره (١٥٠): فيها

(١٤٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٠٦/١، ٤٣٧، والبحر المحيط: ١٥١/٢، ومغني اللبيب: ٣٩٨.

(١٤٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/٣.

(١٤٧) التحرير والتنوير: ٣١٨/٢.

(١٤٨) ينظر: البحر المحيط: ١٥١/٢، واللباب لابن عادل: ٥١٧/٣-٥١٨، والجدول في إعراب القرآن: ٤٤٣/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣١٨/١.

(١٤٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٠٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٧٣/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٨٥/٥، واللباب لابن عادل: ٥١٠/٦-٥١١، والجدول في إعراب القرآن: ١٠٦/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٧١/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٠٩/١، والمشكل في إعراب القرآن للخراط: ٩٠.

(١٥٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣١/٣، والبحر المحيط: ٣٣٥/٢، واللباب لابن عادل: ٤٢١/٤.

شرط وجوابه وتتضمن وعداً للمطيعين ووعداً للمتمردين ف(ما) اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به وفعل الشرط جملة (أنفقتم) في محل جزم، وجاء جواب الشرط مقترناً بالفاء كونه جملة اسمية مسبوقه بحرف ناسخ (إن) فهي معمولاً لها في محل جزم جواب (ما) الشرطية (١٥١) .

النمط الرابع: ما + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية مقرونة بالفاء (١٥٢) .

جاء في (١) موضع واحد فقط، ففي قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٤]، أجمع كثير من المفسرين والمعربين (١٥٣) على أن (ما) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ، وجملة (استمتعتم) فعلية في محل جزم فعل الشرط، وجاء جوابه جملة فعلية مقترنة بالفاء في محل جزم جواب (ما) الشرطية، وقد استشهد ابن هشام الأنصاري (١٥٤) بهذه الآية عند حديثه عن (ما) ومعانيها .

النمط الخامس: ما + لم + فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع + جواب الشرط محذوف (١٥٥) .

(١٥١) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٥/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٦١/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢٠/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٤٦ .

(١٥٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٤٣/٢، ومغني اللبيب: ٣٩٨، وفتح القدير: ٦٧٥/١ .

(١٥٣) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٧٥/١، ٧٧، وفتح القدير: ٦٧٥/١، والتحرير والتنوير: ٩/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٦/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٩٤/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٩٢/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٨٢ .

(١٥٤) ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٨ .

(١٥٥) ينظر: مغني اللبيب: ٤١٨، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٩/١، والدر المصون: ٥٤٨/١ .

قال الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٦].

تضاربت أقوال المفسرين والمعرّبين (١٥٦) في (ما) إلى قائل إنها شرطية ورأي آخر أنها مصدرية، ويبدو لنا من هذه الأقوال أنها أقرب إلى الشرطية وتقدير جواب الشرط ما تقدم عليه أي: إن لم تمسوهن فلا جناح عليكم.

الأنماط الشرطية مع مَنْ:

مَنْ: اسم شرط جازمة تقع لما يعقل ويُخاطب، فهي عكس (ما) التي تقع لغير العاقل، قال سيبويه: «ومن يكون بها الجزاء للأناسي» (١٥٧)، وقال عنها المبرد: «إنها لما يُخاطب ويعقل» (١٥٨).

وهي تعدُّ من الأسماء غير الظروف التي يجازى بها، وتكون غالباً في محل رفع مبتدأ، وتأتي للاختصار والتقريب والعموم (١٥٩).

وتنوعت (مَنْ) الشرطية الجازمة في السورتين على أنماط لغوية عدة ويظهر ذلك على النحو الآتي:

النمط الأول: مَنْ+فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارع (١٦٠).

ورد هذا النمط في (٨) ثمانية مواضع فقط، ولاسيما سورة النساء، ففي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

(١٥٦) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٩٤٢/١، والبحر المحيط: ٢٤٠/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٩٩/٣، والدر المصون: ٥٤٨/١، واللباب لابن عادل: ٢٠٨-٢٠٧/٤، وفتح القدير: ٣٨٢/١، والتحرير والتنوير: ٤٦١/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٩/١، والجدول في إعراب القرآن: ٥٠٣/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٥٤/١.

(١٥٧) كتاب سيبويه: ٢٢٨/٤، ٢٣٣، وينظر: رسالتان في اللغة للرماني: ٤٠.

(١٥٨) المقتضب: ٥٢/٢، ٦٣/٣.

(١٥٩) ينظر: الأصول في النحو: ١٩٦/٢، ومفاتيح الغيب: ٤٨٤/١، وشرح المفصل: ٤٢/٧، ورسالة المباحث المرضية المتعلقة ب(مَنْ) الشرطية لابن هشام: ٣٣-٣٤.

(١٦٠) ينظر: الأصول في النحو: ١٣٣/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٤٧/٥، والمقرب: ٣٠١.

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١١٠﴾ لسورة النساء: الآية: ١٠٩، وقوله تعالى: ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ [الآية: ١٠٩، وقوله تعالى: ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٠﴾ [الآية: ١١٠، وقوله تعالى: ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١١١﴾ [الآية: ١١١، وقوله تعالى: ﴿١١١﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا شَفَعَ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا ﴿١١٢﴾ [الآية: ١١٢].

تلاحظ في هذه الآيات أن (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع بالابتداء، وجزمت أفعال الشرط (يطع، ويعص، ويهاجر، ويشاقق، ويعمل، ويشفع) بالسكون أو بحذف حرف العلة، وجواب شرطها (يدخل، ويجد، ونول، ويكن) مجزومة بالسكون أو بحذف حرف العلة.

وفي قوله تعالى: ﴿١١٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١١٣﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٣، جاء جواب الشرط (١٦٢) فعل مضارع مبني للمجهول مجزومة بـ(مَنْ) وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

(١٦١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٨٤/١، والجامع لأحكام القرآن: ٨٢/٥، ٣٤٧، واللباب لابن عادل: ٢٣٤/٦، ٥٩٥، وفتح القدير: ٧٧٦، ٧٦٢/١، والتحرير والتنوير: ١٨٠/٥، ١٤٥، ٢٠٠، والجدول في إعراب القرآن: ٤٦٠/٤، ٤٦١، ١١٦/٥، ١١٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٤، ١٧٠، ١٧١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧٨/٢، ٣٠٧، ٣٢١، ٢٨١، ٣١٧، وإعراب القرآن للدعاس: ١٨٨/١، ٢١١، ٢١٧، ٢٢٠.

(١٦٢) ينظر: البحر المحيط: ٣٧٢/٣، والجدول في إعراب القرآن: ١٨٠/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٢٨/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢٤/١، والنحو الوافي: ٤٢٨/٤.

النمط الثاني: مَنْ+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء (١٦٣).

معلومٌ بأنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء، وقد ورد هذا النمط في (٩) تسعة شواهد من السورتين، ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٧]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ طَلَّقُوا مَرَّاتٍ مُّكَثًّا يُعْتَرِفُونَ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَلَيْهَا خِلْعَةً تُخَفِّفُ عَنْهُمُ غِيَاءَهُمْ ۖ وَلَا يُحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا ۖ ءَاتِيئُوهُنَّ مِن شَيْءٍ ۚ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْتَمَرَ الْخُدُودَ ۚ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ خُدُودُ اللَّهِ ۚ فَلَا تَعْدُوهُمَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ خُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۖ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٣].

قال ابن عاشور: «مَنْ: شرطية، وهي من صيغ العموم فلا تحمل على شخص معين» (١٦٤)، وتلاحظ في الآيات أن (مَنْ) شرطية جازمة مبنية على السكون في محل رفع بالابتداء، وجزمت أفعال الشرط (يكفر، ويرتد، ويتعد، ويطع، ويعمل، ويقتل)

(١٦٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٨٥/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٥٥/١، والبحر المحيط: ٢٠٩/٢، ورسالة المباحث المرضية: ٦٢.

وأوضح المسالك: ٢٥٣/٤، ومغني اللبيب: ٧٥٦.

(١٦٤) التحرير والتنوير: ١٦٦/٥.

(١٦٥) تارة بالسكون وأخرى بحذف حرف العلة، وجاء جواب الشرط جملة اسمية مقترنة بالفاء، فهي في محل جزم جواب (مَنْ) الشرطية.

وفي قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١١].

قال أهل التفسير (١٦٦): مَنْ لفظ عام لجميع المكلفين ويتضمن الوعيد والعقاب وزيادة في التحذير. وقد جاءت (من) شرطية جازمة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ وجزمت أفعال الشرط (يبدل، ويكتم، ويكسب) بالسكون وجاء جواب الشرط جملة اسمية مسبوقه بحرف ناسخ (إِنْ) مقترنة بالفاء فهي ومعمولها في محل جزم جواب (مَنْ) الشرطية (١٦٧).

دخول (لم) الجازمة النافية على فعل الشرط:

أجمع علماء اللغة والنحو (١٦٨) على أن دخول حرف الجزم (لم) على الفعل المضارع المسبوق بشرط جازم يزيده توكيداً، لأن المضارع مجزوم على الأحوال كلها، والمعنى

(١٦٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٣٨، ومفاتيح الغيب للرازي: ٨٨٢-٨٨١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢٩/٥، والبحر المحيط: ٥٤٠/١، ١٥٩/٢، ٢٠٩، ٣٠٠، ٣٧٣-٣٧٢/٣، والدر المصون: ٥٣٧/١، واللباب لابن عادل: ٤٧٦/٦، ٥٧١، ٢١٦/٧، وروح المعاني: ١٤٠/٢، والتحرير والتنوير: ٣٣٢/٢، ٤١٤، ٢١٠/٥، ٦٦١، وأضواء البيان: ١٠٢/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٢٥١/١، ٤٧٧، ٤٥٠/٢، ٨٥/٥، ١٨٢-١٨١، ١٣٥-١٣٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧٧/١، ٣٢٢-٣٢٣، ٣٢٤، ٢٥٥/٢، ٢٩٧، ٣٢٨، وإعراب القرآن للدعاس: ٥٣/١، ٩٠-٩١، ٩٦، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٢٤.

(١٦٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٨/٣، ٤١٥، والتحرير والتنوير: ١٢٨/٣.

(١٦٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٤٩/١، والبحر المحيط: ٣٦١/٣، واللباب لابن عادل: ٤٩٢/٣، وفتح القدير: ٤٥٨/١، والجدول في إعراب القرآن: ٤٣٢/٢، ٩٤-٩٣/٣، و١٦٥-١٦٤/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣١٠/١، ٤٤٤، ٣١٧/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٧/١، ١٢١، ٢٢١.

(١٦٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٠٠/١، والبرهان في علوم القرآن: ٢٤١/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٥٤/١، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٩٧/٢، وشرح المفصل: ٤٢/٧، والنحو الوافي: ٤١٥/٤.

لم يتغير أو يتأثر، وجاء في السورتين (٣) ثلاثة شواهد على وفق النمط المذكور، ففي قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٦]، وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُّسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُّسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ مُؤْمِنَةٍ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُّتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٢] .

ف(من) شرطية جازمة مبنية (١٦٩) و(لم) حرف نفي وفعل الشرط (يجد) فعل مضارع مجزوم بالسكون، وجواب الشرط مقترن بالفاء لأنه جملة اسمية حذف خبرها أحد ركنيها، والتقدير: فعليه صيام وهي في محل جزم جواب (من) الشرطية.

وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ۚ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ۚ وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۚ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّكَلَّفُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ۚ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ ۖ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩]، اقترن جواب الشرط

(١٦٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٠٩، ومفاتيح الغيب: ٥٢٩/١، والبحر المحيط: ٣٣٨/٣، واللباب لابن عادل: ٥٦٨/٦، والجدول في إعراب القرآن: ٤٠٣/٢، ١٣٢/٥، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٢/١، ٢١٤، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٣٠، ٩٣.

بالفاء لأنه جملة اسمية سبقت بحرف ناسخ (إن) فهي ومعمولها في محل جزم جواب (من) الشرطية (١٧٠) .

وأما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنَيْتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة النساء، الآية : ٢٥] ، فقد تباينت أقوال المفسرين والمعرّبين في تحديد جواب (من) الشرطية إلى قائل أنه الفاء وما دخلت عليه (١٧١)، ويبدو أنه الأقل صحة، إلى قائل (١٧٢) أن جواب الشرط محذوف وتقديره: فانكحوا، أو: فلينكح، وهذه الجملة المقدرة في محل جزم جواب (من) الشرطية وهذا القول هو الأقرب إلى نفسي .

النمط الثالث: من+فعل الشرط جملة فعلية فعلها مضارع+ جواب الشرط جملة فعلية مقرونة بالفاء (١٧٣) .

الجملة الفعلية الواقعة جواباً للشرط تقترن بالفاء في مواضع عدة، وقد ورد هذا النمط في (١٧) سبعة عشر شاهداً من السورتين، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

أ (اقترانها بجملة فعلية فعلها مسبوق بالسين:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَهُ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء، الآية : ١٧٢] ، فـ(من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وجزم فعل الشرط (يستكف) بالسكون، والفاء واقعة ورابطة لجواب الشرط، والسين حرف استقبال والجملة الفعلية (فسيحشرهم) في محل جزم جواب (من) الشرطية (١٧٤) .

(١٧٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/٣، واللباب لابن عادل: ٢٨٢/٤، والتحرير والتنوير: ٤٩٨/٢، والجدول في إعراب: ٨/٣، وإعراب القرآن وبيانه: ٣٧١/١-٣٧٢ .

(١٧١) ينظر: اللباب لابن عادل: ٣١٧/٦، وفتح القدير: ٦٧٨/١ .

(١٧٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٠/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٩٧/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٩٢/١، ومشكل إعراب القرآن للخرائط: ٨٢ .

(١٧٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٨٥/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٥٥/١، وشرح قطر الندى: ٩٣ .

(١٧٤) ينظر: البحر المحيط: ٤٢٠/٣، واللباب لابن عادل: ١٥٠/٧، والجدول في إعراب القرآن: ٢٥٦/٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٩٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٣٩/١ .

واستشهدت الكتب النحوية (١٧٥) بهذه الآية على اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بالسین .

(ب) اقترانها بجملة فعلية فعلها مسبوق بـ(سوف):

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٠] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٤] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٤] تلحظ أن (من) شرطية جازمة مبنية في محل رفع بالابتداء، وجزمت أفعال الشرط (يفعل، ويقاتل) وجواب الشرط جملة (فسوف نصليه، فسوف نؤتيه) في محل جزم جواب (من) الشرطية، وحكم النحاة بوجود الفاء لعدم صلاحية الجواب إلا بها (١٧٦)، وسوف - هنا - حرف استقبال لا محل له من الإعراب .

(ت) اقترانها بجملة فعلية مسبوقه بـ(قد):

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٨] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣١] ، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٦] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] ، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٠] ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْنِهِمْ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٠] وقوله

(١٧٥) ينظر: الجمل في النحو للخليل: ٢١٩، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ٤٤٣، وجامع الدروس العربية: ٢٩٨ .

(١٧٦) ينظر: اللباب لابن عادل: ٤٣٠/٦، ٤٩٤، وفتح القدير: ٦٨٨/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٧/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٢٠/٥، ٩٢، ١٦٩، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢/٢٠٣، ٢٦١، ٣٢٠، وإعراب القرآن للدعاس: ١/١٩٤، ٢٠٧، ٢٢٢ .

تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء، الآية ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء، الآية ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء، الآية ١١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء، الآية ١٣٦].

يبدو أن (من) الشرطية جزمت أفعال الشرط (يفعل، ويكفر، ويشرك، ويطلع، ويخرج، ويكسب، ويتخذ) (١٧٧) بالسكون وجاء جواب الشرط (فقد ظلم، فقد استمسك، فقد افترى، فقد أطاع، فقد وقع، فقد احتمل، فقد ضل، فقد خسر) جملة فعلية مرتبطة بالفاء؛ لأنها سبقت بحرف التحقيق (قد) فهي في محل جزم جواب (من) الشرطية.

وقال أهل التفسير واللغة (١٧٨) أن صورة الفعل الماضي المقرون بـ(قد) الدالة على تحقق المضي ولقصد الدلالة على شدة ترتب الجزاء على الشرط وتحقيق وقوعه معه حتى إنه عندما يحصل مضمون الشرط يكون الجزاء قد حصل فكأنه حاصل من قبل الشرط، وأنه كائن لا محالة ولا يمكن أن يتخلف عنه، وفيها تأكيد واهتمام به.

وقد وردت منها في الكتب النحوية (١٧٩) شواهد لـ(من) الشرطية وجزمها للفعل المضارع واقتران جوابها بالفاء.

-
- (١٧٧) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٢٣/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٥٥-٢٥٦/١، ٤٨٥، والبحر المحيط: ٥١٧/١، ٢٩٣/٢، ٥٨/٣، ٣٥٠، واللباب لابن عادل: ٢٨٨/٢، ٣٣١/٤، ٥٩٨-٥٩٩/٦، ٧٣/٧، وفتح القدير: ٧٦٢/١، ٧٧٤، والتحرير والتنوير: ٦٦٧-٦٦٨/١، ٢٠٢/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٢٣٠/١، ٤٨٢/٢، ٥٧/٥، ١٠٦-١٠٧/١، ١٤٦-١٤٥، ١٦٥، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٦٥/١، ٣٤٣، ٣٨٨، ٢٣٣/٢، ٢٧٣، ٣٠٧، ٣١٧-٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٥١-٣٥٠، وإعراب القرآن للدعاس: ٤٧/١، ٩٧، ١٠٨-١٠٩، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٨.
- (١٧٨) ينظر: البحر المحيط: ٢٩٣/٢، ٥٨/٣، ٣٥٠، واللباب لابن عادل: ٨٨/٢، ٣٣١/٤، والتحرير والتنوير: ٦٦٧-٦٦٨/١، ٢٠٢/٥.
- (١٧٩) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٦٠٧/٣، وألفية ابن مالك شرح الأشموني: ٢١٧/١، ٣٧٠، وألفية ابن مالك شرح المرادي: ٢٠١١/٢، ١٢٨٦/٣، ومغني اللبيب: ١٦١، ٤٦٧، وشرح شذور الذهب للجوري: ٦٢٧/٢، وجمع الهوامع: ٤٠٠/٢، ١٨٧/٣.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية : ٢٦٩]، فـ(من) شرطية جازمة جزمت فعل الشرط (يؤت) المضارع المبني للمجهول بحذف حرف العلة، وجاء أيضاً جوابها مقروناً بالفاء؛ لأنها جملة فعلية مسبوقه بـ(قد) فهي في محل جزم جواب (من) الشرطية (١٨٠) .

ث) اقترانها بجملة فعلية مسبوقه بحرف النفي (لن):

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنُ يُجَدِّدْ لَهُ نُصَيْرًا﴾ [سورة النساء، الآية : ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فْلَنُ يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية : ٨٨، ١٤٣] .

تجد في الآيات أن (من) الشرطية جزمت أفعال الشرط (يلعن، ويضل) بالسكون إلا أنه حُرِّكَ بالكسر للتخفيف والتقاء الساكنين، وجاء جواب الشرط مقروناً بالفاء (١٨١) لأنه جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بـ(لن) النافية الناصبة، فهي في محل جزم جواب(من) الشرطية.

النمط الرابع: من+فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض+جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء(١٨٢) .

جاءت طائفة من الشواهد على وفق النمط المذكور إذ بلغت (٢٤) أربعة وعشرين موضعاً من السورتين وهي كالآتي: في قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٤] .

(١٨٠) البحر المحيط: ٣٣٤/٢، واللباب لابن عادل: ٤١٨/٤-٤١٩، والتحرير والتنوير: ٦٤/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٦٠/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢٠/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٤٥ .

(١٨١) ينظر: روح المعاني: ١٠٨/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٦١/٥، ١٢١-١٢٢، ٢١٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٣٦، ٢٨٤، ٢٣٦/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٠١/١، ٢١٢، ٢٣٠ .

(١٨٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٥/١، والأصول في النحو: ٧٢/٢، والخصائص: ٤١٩/٢، والكامل في اللغة: ٢٩٢/١، ومغني اللبيب: ٦٥٩، والتحرير والتنوير: ٥٨١/١ .

تلحظ أن (مَنْ) شرطية جازمة، وأفعال الشرط (كسب، وعاد، وتطوع) جملة فعلية ماضية في محل جزم، وجاء جواب الشرط جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر فوجب اقترانها بالفاء، فهي في محل جزم جواب (مَنْ) الشرطية (١٨٣).

وفي قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨١]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٤]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٨].

يتبين في هذه الآيات أن (مَنْ) شرطية جازمة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وجملة الأفعال (١٨٤) (أسلم، واعتدى، وجاء، وبدل، وكان، وتبع) الماضية مبنية في محل جزم أفعال الشرط لـ (مَنْ)، وجوابها جملة اسمية مكونة من خبر شبه الجملة والمبتدأ وهي في محل جزم جواب (مَنْ) الشرطية، ولذلك وجب اقترانها بالفاء. وجاءت من هذه الآيات شواهد في الكتب النحوية (١٨٥) على تعدد معاني (مَنْ) ومنها الشرطية، ويقترن جوابها بالفاء.

(١٨٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٦/١، والجامع لأحكام القرآن: ١٨٣/٢، ٢٨٦، ومفاتيح الغيب: ٤٨٦/١، ٦٧٨، والبحر المحيط: ٤٤٦-٤٤٥/١، ٦٣٢، واللباب: ٢١٧/٢، والتحرير والتنوير: ٥٨١/١، ٦٥/٢، والجدول في إعراب القرآن: ١٧٥/١، ٣٦٨/٢، ٧٢/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٣٥/١، ٢٦٢، ٤٢٩، وإعراب القرآن للدعاس: ٣٦/١، ٧٦، ١١٧. (١٨٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢١٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٢٩/١، ٢٥٥/٢، ٢٦٨، والبحر المحيط: ٥٢١/١، ٢٦/٣، ٣٨٤، واللباب لابن عادل: ٥٨١/١، ١٠٩/٢، ٤٠٣/٤، ٦٣/٧، والدر المنصور: ١٢٢٧/١، والتحرير والتنوير: ٤٤٤/١، ٦٧٤، ٢٢٤/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١٠٩/١، ٢٣٧، ٣٥٨/٢، ٣٦٣، ٧٢-٧١/٣، ١٩٨-١٩٩/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٦٨، ٨٨/١، ٢٥٣، ٢٥٨، ٤٢٨، ٣٤٦/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢/١، ٤٩، ٧٤، ٧٥، ١١٧، ٢٢٧، ومشكل إعراب القرآن للخرائط: ٩٩، ١٧، ٧.

(١٨٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٥/١، ٣٩/٢، والمقتضب: ٩٥/٢، ٢٥٣/٣، والكامل في اللغة والأدب: ٢٩٢/١، والأصول في النحو: ٧٢/٢، ٤١٥، والخصائص: ٤١٩/٢، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى: ١٤٦.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا...﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٤]، وقوله تعالى: ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٦].

فقد جاءت (من) شرطية جازمة وأفعال شرطها (كفر، وقتل، وكان) جملة فعلية ماضية تامة أو ناسخة فهي في محل جزم فعل الشرط لـ(من) وجوابها جملة اسمية حذف أحد ركنيها للعلم به، والتقدير في الأول: فأنا أمتعه، وفي البقية: فعلية تحرير أو فعلية دية أو فدية، واقتربت بالفاء لأنها جملة اسمية فهي في محل جزم جواب (من) الشرطية (١٨٦).

(١٨٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١١٤، وإعراب القرآن للزجاج: ٤٠/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٦١/١، ٤٨٠، ومفاتيح الغيب: ٧١٤/١، والجامع لأحكام القرآن: ١١٩/٢، ٣٨٣، والبحر المحيط: ٣٩/٢، ٨٤، واللباب لابن عادل: ٤٧٤/٢، ٣٧٧/٣، ٥٦١/٦، وروح المعاني: ١١٣/٥، والتحرير والتنوير: ١٥٧/٥، ٢٢٥/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٢٩٠/١، ٤٠٢/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٨٥/١، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٨٩، ٢٩٤/٢، ٢٩٥-٢٩٥، وإعراب القرآن للدعاس: ٢١٤، ٨٢/١.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ أَلْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ أَلْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٢]، وقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَزَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَأْتُوا فِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٣].

يظهر (١٨٧) في هذه الآيات أن (من) شرطية جازمة ودخلت على أفعال الشرط (تطوع، وكان، وحج، وفاض، وفرض، وتعجل) وهي جملة فعلية فعلها ماض في محل جزم فعل الشرط، وجاء جوابها جملة اسمية وسبقت بحرف ناسخ (إن)، ولا النافية للجنس، فهي ومعمولاه في محل جزم جواب (من) الشرطية ولذلك وجب اقترانها بالفاء .

(١٨٧) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٢٠٨، ١٤/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٩/٢، ١٨٣، ٢٦٩، ٤٠٦، والبحر المحيط: ٩٥/١، ٤٨٩، ٤٩٠، ٢٦/٣، واللباب لابن عادل: ٥٨١/١، ٣٠٩/٢، ٣١٤، ٩٤/٣، ٩٦، ٩٨، ٢٤٥، ٣٩٣، والدر المصون: ٢٥٨/١، ٤٢٢، ٨٨٩، وروح المعاني: ١٣٢/١، والتحرير والتنوير: ٤٤٤/١، ٦٥-٦٤/٢، ٢٣٣، ٢٦٣، ٦٢١، ٦٢٤، والجدول في إعراب القرآن: ١٠٩/١، ٢٠١، ٣١٦-٣١٧، ٣٦٥-٣٦٤، ٤٠٨، ٤٢١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٥، ٧.

واختلف المفسرون والنحاة في جواب الشرط من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٩٧]، فقال القرطبي وغيره (١٨٨): شرط وجوابه فإنه نزله .

وقال أبو حيان وغيره (١٨٩): ليس هذا جواب الشرط، لما تقرر في علم العربية أن اسم الشرط لا بد أن يكون في الجواب ضمير يعود عليه، ففي قوله: فإنه نزله على قلبك ليس فيه ضمير يعود على (مَنْ) الشرطية، فلا يصح أن يكون الجملة جزاء وجواباً، وإنما الجزاء محذوف لدلالة ما بعده عليه، والتقدير: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجَبْرِيلَ فَإِنْ عداوته لا وجه لها، أو على تقدير: فليمت غيظاً، والضمير في (فإنه) عائد على جبريل، والضمير في (نزله) عائد على القرآن لدلالة المعنى عليه .

وأما ابن عاشور (١٩٠) فيرى: أن هذه الجملة قائمة مقام جواب الشرط لظهور أن المراد لا موجب لعداوته لأنه واسطة أذن الله له بالنزول بالقرآن فهو بمعاداته إنما يعادون الله، والتقدير: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجَبْرِيلَ فلا يعاده وليعاد الله تعالى، وهذا الوجه أحسن مما ذكره وأظهر ارتباطاً بما بعده، وقد خص الله سبحانه وغيره من الملائكة بالذكر تشريفاً وتفضيلاً وتخصيصاً وزيادة في رفعتهم (١٩١) .

وفي الآيتين قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبَاغُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٣] .

(١٨٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٦/٢، والكشاف للزمخشري: ٤٥٩/١ .

(١٨٩) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٩/١، واللباب: ٣٠٩/٢، والدر المصون: ٢٥٨/١، وروح المعاني: ١٣٢/١، والجدول في إعراب القرآن: ٢٠٨/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٥٣/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٤٣/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٥ .

(١٩٠) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٢١/١ .

(١٩١) ينظر: معالم التنزيل للبيغوي: ١٢٥/١ .

جاءت (١٩٢) (من) شرطية جازمة مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ ، و (عفي، واضطر) فعلا ماضيان مبنيان للمجهول وهما في محل جزم فعل الشرط لـ (من)، وجواب شرطها مقترن بالفاء لأنه جملة اسمية في محل جزم جواب (مَنْ) الشرطية، وقد استشهدت الكتب النحوية (١٩٣) بالآيتين في باب نائب الفاعل وأحكامه .

النمط الخامس: مَنْ+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض + جواب الشرط جملة فعلية مقرونة بالفاء (١٩٤).

ورد هذا النمط في (٥) خمسة مواضع من السورتين وبيانها كالآتي:

أ (اقترانها بالجملة الفعلية الطلبية:

قال الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ۖ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٩٤)، قال أبو حيان: « هذه الجملة الشرطية مؤكدة لما قبله » (١٩٥)، (فـمَنْ) شرطية جازمة، واعتدى فعل ماض مبني على الفتح المقدر وهذه الجملة في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط واعتدوا فعل أمر مبني على حذف النون وهذه الجملة في محل جزم جواب (من) الشرطية ووجب اقترانها بالفاء لأنه جملة طلبية إنشائية (١٩٦) .

وفي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

(١٩٢) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٢/١، والمحزر الوجيز لابن عطية: ٢٣٣/١، ومفاتيح الغيب: ٧٥١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٥/٢، وفتح القدير: ٢٦٩/١، والتحرير والتنوير: ١٤١/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٣٤٣-٣٤٤-٣٥٧، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٤٢/١، ٢٥٣، وإعراب القرآن للدعاس: ٧٢/١، ٧٤، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٢٧ .

(١٩٣) ينظر: مغني اللبيب: ٧٢٩، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ٢٠٦، وشرح شذور الذهب للجوجري: ٣٣٦/١، وهمع الهوامع: ٢٦٥/١ .

(١٩٤) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٩/١، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: ٧٠٩/٢، ومغني اللبيب: ٣٦٤، ٨٨٧، وروح المعاني: ٧٧/٢ .

(١٩٥) البحر المحيط: ٧٨/٢ .

(١٩٦) ينظر: مدارك التنزيل: ١٠٩/١، والبحر المحيط: ٧٨/٢، وروح المعاني: ٧٧/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٣٩٥-٣٩٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٨٣/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٧٦/١، ١٨٥ .

أَسَامٍ أُخَرٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٨٥، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١٩٧﴾ لسورة النساء، الآية: ٢٦.

يظهر أن فعل الشرط (شهد، وكان) فعلان ماضيان في محل جزم، وجاء جواب الشرط (فليصمه، فليستعفف، فليأكل) أفعال مضارعة مجزومة بلام الأمر زيادة في تأكيد الطلب والأمر لاقضاء الوجوب، والفاء رابطة (١٩٧) وهذه الجمل في محل جزم جواب (من) الشرطية.

(ب) اقترانها بجملة فعلية فعلها جامد:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكُمُ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿٢٤٩﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٤٩. قال الرازي: الجواب يتحمل الزجر بمعنى ليس من أهل ديني وطاعتي (١٩٨)، وتجد أن جملة (شرب) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، واقتران جوابه بالفاء (فليس مني) لأنه جملة فعلية فعلها جامد (ليس)، فهي في محل جزم جواب (من) الشرطية (١٩٩).

وقد استدلل واستشهد النحاة (٢٠٠) بهذه الآية في باب الاستثناء وأحكامه.

(١٩٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٣٧/١، ومفاتيح الغيب: ٧٦٥/١، ٧٧٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٠٠/٢، والبحر المحيط: ٤٨/٢، ١٨٢/٣، وروح المعاني: ٦١/٢، والتحرير والتنوير: ١٦٩/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٣٧١/٢، ٤٤١/٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٦٣/٢، ١٦١/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٧٦/١، ١٨٥.

(١٩٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٦٧/١، والتحرير والتنوير: ٤٩٧/٢.

(١٩٩) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٩/١، والجدول في إعراب القرآن: ٨/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٧١/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٠٥/١.

(٢٠٠) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٠٩/٢، ومغني اللبيب: ٣٦٤، ٦٩٠، ٨٨٧، وألفية ابن مالك مع شرح الأشموني وحاشية الصبان: ٨٥٣/١، ٨٨٠.

النمط السادس: مَنْ + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط محذوف (٢٠١).

ورد في (١) موضع واحد فقط، في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٠]، (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وتولى فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب المحذوف وتقديره: فلا تحزن أو فلا يهمنك أو فلا تأبه بهم، وهي في محل جزم، وما: نافية وجملة أرسلناك تعليلية لا محل لها من الإعراب (٢٠٢)، وقال الألوسي: مَنْ شرطية وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له قائم مقامه أي: ومن أعرض عن الطاعة فأعرض عنه لأننا إنما أرسلناك رسولا مبلغا حفيظا مهيمنا تحفظ أعمالهم عليهم وتحاسبهم عليها (٢٠٣).

الفصل الثاني: الأدوات الشرطية غير الجازمة وتطبيقاتها في سورتي البقرة والنساء

حفلت السورتان بطائفة من الأدوات الشرطية غير الجازمة وهي: إذا، ولو، ولولا، ولما، وكلما، ويمكن دراستها في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: الأدوات الحرفية (لو، لولا - لما)

الأنماط الشرطية مع لو:

لو: حرف شرط غير جازم يدل على الزمن الماضي، وقد تحدثت كتب النحو (٢٠٤) عنها طويلاً، وخصّها سيبويه بقوله: « وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره » (٢٠٥)، ويجوز أن يلي (لو) إلا فعل إما يكون مظهراً أو مضمراً، وهذا ما ذهب إليه عدد من

(٢٠١) ينظر: اللباب: ١٧٣/١٠، وروح المعاني: ٩١/٥.

(٢٠٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٧/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١٠٧/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٧٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢١٠/١.

(٢٠٣) ينظر: روح المعاني: ٩١/٥.

(٢٠٤) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٢٧٧/١-٢٧٨، وحروف المعاني: ٣، ومعاني الحروف: ١٧٤، وروصف المباني: ٣٥٨، ومغني اللبيب: ٣٤٠، وأوضح المسالك: ٢٠٨-٢٠٠/٤، وشرح ابن عقيل: ٤٧/٤.

(٢٠٥) كتاب سيبويه: ٢٢٤/٤.

العلماء (٢٠٦). ووردت (لو) بكثرة في السورتين، وتتنوع فيهما أنماط التعبير بها على التفصيل الآتي:

النمط الأول: لو+فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ+جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ موجب مقترن باللام(٢٠٧).

أجمع النحاة(٢٠٨) على أن هذا التركيب اللغوي هو الأصل في جملة (لو) إذا دخلت على فعلين مثبتين، وتكون هذه اللام لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى .

وقد ورد هذا النمط في (٥) خمسة مواضع فقط، فقال الله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٠]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلُواكُمْ فَإِنْ اْعَزَلُواكُمْ فَلَئِنْ يَقُولُواكُمْ وَالْقَوَا إِيَّاكُمْ أَلَسَلَمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٢].

(٢٠٦) ينظر: المقتضب: ٧٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٤٢/٢، ومعاني الحروف: ١٠١، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/١، والجنى الدانى: ٢٧٣، ومغنى اللبيب: ٣٣٩، والمزهر فى علوم اللغة: ٢٦٩/١.

(٢٠٧) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٣٢٠، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٤/٤٧٨، وتسهيل الفوائد: ٢٤٠، وشرح المفصل: ٢٢/٩.

(٢٠٨) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٣٢٧، والجني الداني: ٢٨٤، ومغني اللبيب: ٣٥٧، ٩١.

يظهر في هذه الآيات أن (لو) (٢٠٩) حرف شرط غير جازم، دخل على جملة الأفعال الماضية (شاء، وردوه، وكان) المبنيات لم يطرأ عليهم أي تغيير، وجاء جوابها جملة (لذهب - لأعنتكم - ولسلطهم، ولعلمه، ولوجدوا) أفعالاً ماضية مثبتة وأدخلت عليها (اللام) المفتوحة الرابطة لجواب الشرط زيادة في التأكيد والتكرار، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لوقوعها جواب (لو) الشرطية غير الجازمة .

وقد استشهدت الكتب اللغوية والنحوية ببعض هذه الآيات على جواز دخول اللام في جواب (لو) الشرطية، وفي باب التعدي واللزوم للفعل (٢١٠) .

النمط الثاني:

لو + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض مسبوق بـ(ما) النافية (٢١١) .

أكد علماء النحو (٢١٢) أنّ جواب (لو) إن كان منفياً بـ(ما) فالأكثر تجرده عن اللام، نحو: لو قام زيدٌ ما قام محمد، ويجوز اقترانه بها على قلة، نحو: لو قام عليٌّ لما قام عمرو، وأما إن كان جوابها منفياً بـ(لم) فلا تصحبها اللام مطلقاً نحو قولك: لو قام زيدٌ لم يقيم عمرو، ولم يرد في القرآن الكريم جواب (لو) مقترباً باللام المسبوقه بنفي، ولكن جاء (٢) شاهدان اثنان فقط على وفق النمط المذكور، ففي قوله تعالى:

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا

(٢٠٩) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٩/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٧٤/١، وجامع البيان للطبري: ٣٦٠/١، ومفاتيح الغيب للرازي: ٨٩٢/١، ١٥٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٤/١، ومدارك التنزيل: ٢٣٢/١، والكشاف: ١١٩/١، ٢٩١، والبحر المحيط: ١٧٢-١٧٣/٢، ٣٣١/٣، واللباب لابن عادل: ٤٩/٤، ٥٥٥/٦، وفتح القدير: ٧٤٨/١، وروح المعاني: ١١٧/٢، ١١١/٥، والتحرير والتنوير: ٣٢١/١، ٣٥٨/٢، ١٣٨/٥، ١٤٠، والجدول في إعراب القرآن: ٦٩/١، ٤٥٧/٢، ١١٠-١١٢/٥، ١٢٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٩/١، ٣٢٧، ٢٧٦/٢، ٢٧٧، ٢٨٨، ٢٩٠، وإعراب القرآن للدعاس: ١٤/١، ٩٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣ .

(٢١٠) ينظر: الأصول في النحو: ٢٧٠/١، والصاحي في فقه اللغة: ٥٨/١، واللمحة في شرح الملحة: ٢٤٢/١، واللباب في علل البناء وإعراب للعكبري: ٢٧٠، ومغني اللبيب: ١٣٨، والمزهر في علوم اللغة: ٢٦٩/١ .

(٢١١) ينظر: البحر المحيط: ٢٨٤/٢، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: ١٦٤٠/٣، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٤١، والجني الداني: ٢٨٣، ومغني اللبيب: ٣٥٨ .

(٢١٢) ينظر: مغني اللبيب: ٣٥٨، وشرح ابن عقيل: ٥١/٤ .

جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

قال المفسرون والمعربون (٢١٣): وجواب (لو)، ما اقتتل، وما اقتتلوا، وهو فعل منفي بـ(ما) والفصيح ألا يدخل عليه اللام، ويجوز في القليل أن تدخل عليه اللام، فتقول: لو قام زيد لما قام عمرو، و(ما) حرف نفي للتوكيد ليس إلا.

واستشهد ابن مالك (٢١٤) بهذه الآية على أن كان جوابها منفيًا بـ(ما) جاز إلحاق اللام والخلو منها، على أن الخلو منها أجود وبذلك نزل القرآن الكريم.

النمط الثالث:

لو+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض+جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض مثبت غير مقترن بـ(اللام) و بـ(ما)(٢١٥).

لم يرد هذا النوع إلا (١) مرة واحدة فقط، قال الله تعالى: ﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ لسورة النساء، الآية: ٢٩. قال القرطبي وغيره (٢١٦): خافوا جواب (لو)، والتقدير: لو تركوا لخافوا، ويجوز حذف اللام في جواب (لو)، وأشار ابن عاشور إلى أن حذف هذه اللام قليل إلا إذا وقعت لو وشرطها صلة الموصول فيكثر حذف اللام كهذه الآية.

وقال ابن عاشور: «ووجه اختيار (لو) هنا من بين أدوات الشرط أنها هي الأداة الصالحة لغرض الشرط من غير تعرض لإمكانه، فيصدق معها الشرط المنذر الوقوع

(٢١٣) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٩٢/١، ومفاتيح الغيب: ٩٨٣/١، والكشاف: ٣٢٦/١، والبحر المحيط: ٢٨٤/٢، والتسهيل لابن جزي: ١٣٢، واللباب لابن عادل: ٣٠٩/٤، والتحرير والتنوير: ١١/٣، والجدول في إعراب القرآن: ١٧/٣، ١٨، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٧٨/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٠٧/١.

(٢١٤) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٦٤٠/٣.

(٢١٥) ينظر: شرح المفصل: ٢٣/٩، والتبيان في إعراب القرآن: ١٧٥/١، ومعجم الهوامع: ٥٦٦/٢، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٣١٨/١١.

(٢١٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥١/٥، والبحر المحيط: ١٨٥-١٨٦/٣، واللباب لابن عادل: ٢٠٠/٦، والدر المصون: ٨٤/١، والتحرير والتنوير: ٢٥٢/٤، ٣٢٥/٢٧، والجدول في إعراب القرآن: ٤٤٦/٤، ٤٤٨، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٦٥/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٨٥/١، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٧٨.

والمستبعدة والممكنة ... وفعل (تركوا) ماض مستعمل في مقارنة حصول الحدث مجازاً.. والمعني: لو شارفوا أن يتركوا ذرية ضعافاً لخافوا عليهم من أولياء السوء» (٢١٧) .

واستشهدت الكتب النحوية (٢١٨) بهذه الآية في باب الشرط بـ(لو) وأنها للماضي وقد تأتي للمستقبل .

النمط الرابع: لو + فعل الشرط جملة أن مفتوحة الهمزة ومعمولها + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض (٢١٩) .

جَوَزَ علماء النحو دخول (لو) على (أَنَّ) المشددة واسمها وخبرها، نحو: لو أن زيداً قائمٌ لقمْتُ، بيد أنهم اختلفوا في التوجيه النحوي للمصدر المؤول من (أَنَّ) ومعمولها، فيرى سيبويه وعددٌ من البصريين (٢٢٠) أن المصدر المنسبك من (أَنَّ) ومعمولها في موضع رفع مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: لو قيامُ زيد ثابتٌ لقمْتُ. وأما المبرد وجمهور الكوفيين (٢٢١) فقالوا: أن ما دخلت عليه في موضع رفع فاعل لفعل محذوف، لأن (لو) لا تقع إلا على فعل، والتقدير: لو ثبت قيام زيد: (أو حصل أو وقع أو كان) لقمْتُ، ويبدو أن الرأيين صحيحان وأكثر صحة ثانيهما فهو الأولى بالترجيح .

وقد ورد هذا التركيب اللغوي في (٥) خمسة مواضع من السورتين تتوَعَّ فيهما فكان فعلاً ماضياً مقترناً باللام، وتارة مسبوقة بحرف (ما) النافية وتوضيح ذلك كالاتي:

أ (لو + جملة أن ومعمولها + فعل ماض مقترن باللام:

جاء في قول الله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِلِسَانِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ

(٢١٧) التحرير والتنوير: ٥٥٢/٤ .

(٢١٨) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٦٠/١، ١٥٦٥/٣، ١٦٢٩، ١٦٤٠، وألفية ابن مالك شرح ابن عقيل: ٤٧/٤، وشرح الألفية ابن مالك للمرادي: ١٢٩٨/٣، والجنى الداني: ٤٨، ومغني اللبيب: ٣٤٤، وهمع الهوامع: ٥٦٦/٢، وخزانة الأدب ولباب لسان العرب: ٣١٨/١١، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للأزهري: ١٣١، وجامع الدروس العربية: ٥٦٠ .

(٢١٩) ينظر: كتاب سيبويه: ١٤٠/٣، وشرح الكافية الشافية: ١٦٣٥/٣، وشرح ابن عقيل: ٤٩/٤ .

(٢٢٠) ينظر: كتاب سيبويه: ٧٣/٣، ١٣٩-١٤٠، وشرح ابن عقيل: ٤٩/٤، ومغني اللبيب: ٣٥٥-٣٥٦، والبحر المحيط: ٢٧٥/٣ .

(٢٢١) ينظر: المقتضب: ٧٧/٣، ومعاني الحروف: ١٠٣، والمفصل في صناعة الإعراب: ٤٢٤، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٤٩١/٤ .

وَأَنْظُرْهَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ سورة النساء، الآية: ٤٦، وقوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظُرْهَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ سورة النساء، الآية: ٤٦، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ سورة النساء، الآية: ٤٦.

قال البيضاوي: « وإنما يجب حذف الفعل بعد (لو) في مثل ذلك لدلالة وقوعه موقعه والتقدير: ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان قولهم ذلك خيراً لهم وأعدل...» (٢٢٢)، فالمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل رفع فاعل لفعل محذوف وتقديره ولو ثبت قولهم ... وجملة (لوجدوا، ولكان خيراً لهم) فعليه لا محل من الإعراب جواب (لو) الشرطية غير الجازمة (٢٢٣).

واستشهدت الكتب النحوية (٢٢٤) ببعض هذه الآيات على وجوب مجيء الفعل الماضي بعد (لو).

(ب) لو + جملة أن + فعل ماض مسبوق بـ(ما) النافية .

ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ سورة النساء، الآية: ٤٦. يبدو أن (لو) حرف شرط غير جازم والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل رفع فاعل لفعل محذوف والتقدير: ولو ثبت كتابتنا عليهم ... ما

(٢٢٢) أنوار التنزيل: ١٩٦/١.

(٢٢٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٧٥/٣، وفتح القدير: ٧٣٢/١، والجدول في إعراب القرآن: ٥١/٥، ٧٨، ٨٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٢٢/٢، ٢٤٨، ٢٥٣، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٥/١، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٨٦، ٨٨.

(٢٢٤) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٤٤٣، وشرح الكافية الشافية: ١٦٣٧/٣، ومغني اللبيب: ٣٥٥، وشرح ألفية ابن مالك للأشموني: ٣٧٩/١.

فعلوه وهي جملة فعل الشرط، وجواب الشرط (ما فعلوه) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب (٢٢٥).

(ت) لو + جملة أن + جواب الشرط جملة اسمية .

وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٠٣)، ف(لو) حرف شرط غير جازمة والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره لو ثبت (وقع أو حصل) الإيمان والتقوى لمثوبة خير من عند الله تعالى، وجاء جواب الشرط جملة اسمية أكدت بلام الابتداء .

وهذه الجملة الاسمية فيها من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها وديمومتها (٢٢٦)، وقال الأخفش (٢٢٧): لا جواب لـ(لو) في هذه الآية مظهراً ولكنه مقدر، أي: لو آمنوا لأثيبوا .

ويبدو أن الرأي الأول هو الأقرب ابتعاداً عن التأويل والتقدير، واستشهد النحاة (٢٢٨) بهذه الآية على وقوع جواب (لو) جملة اسمية .

النمط الخامس: لو + فعل الشرط جملة فعلية + جواب الشرط محذوف (٢٢٩).

يحذف جواب (لو) كثيراً فقد يكون حذفه أبلغ من ذكره؛ لأن الحذف معهود في كلام العرب عند قيام القرينة على مراد المتكلم، وكان القرآن الكريم معجزة في تعبيره وألفاظه .

-
- (٢٢٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٠/٥، والبحر المحيط: ٢٩٨/٣، وروح المعاني: ٢١٦/٦، والجدول في إعراب القرآن: ٨٣/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٥٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٠٥/١ .
- (٢٢٦) ينظر: أنوار التنزيل: ٣٧٤/١، والبحر المحيط: ٥٠٣/١، ٥٠٤، واللباب لابن عادل: ٣٥٦/٢، ومفاتيح الغيب: ٥٤١/١، والدر المصون: ٢٧٥/١، وفتح القدير: ١١٩/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٥٦/١، ومشكل إعراب القرآن للقيسي: ١٠٧، والتحرير والتنوير: ٦٤٩/١، والجدول في إعراب القرآن: ٢٢١/١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٦١/١ .
- (٢٢٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٠٩، وجامع البيان للطبري: ٤٥٨/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٥٧-٢٥٦ .
- (٢٢٨) ينظر: الأصول في النحو: ١٦٧/٢، وشرح الكافية الشافية: ١٦٤٠/٣، والجنى الداني: ٤٧، ومغني اللبيب: ٣١٠، ٣٥٥، ٣٥٩، ٧٥٧، ٧٥٩، وجمع الهوامع: ٥٧٣/٢، والنحو الوافي: ٤٩٨/٤ .
- (٢٢٩) ينظر: كتاب سيبويه: ١٠٣/٣، وإعراب القرآن للزجاج: ١٦٨/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٧٦/١، والكشاف: ٢٣٨/١، وجمع الهوامع: ٤٧٤/٢، وفتح القدير: ١٢٥/٢ .

وقد جاء جواب (لو) محذوفاً في (٤) أربعة مواضع من السورتين، ففي قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ لسورة البقرة، الآية ١٦٥، وقوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ لسورة النساء، الآية: ٣٩، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ سَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٠٢-١٠٣.

أكد المفسرون والمعربون (٢٣٠) حذف جواب (لو) للمبالغة في الإيجاز والتفخيم؛ ولعلم المخبر به ولدلالة ما قبله عليه بحسب السياق، والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا العذاب لعلمو وتبينوا أن القوة لله جميعاً، ولو آمنوا فما يضرهم ذلك، ولو كانوا يعلمون من ذم ذلك لما باعوا أنفسهم أو لكان تحصيل الشواب خيراً لهم .

(٢٣٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٠٥، ١٢١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٧٦/١، ومعالم التنزيل: ١٧٩/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠٥/٢، والمحجر الوجيز: ٢٢١/١، والبحر المحيط: ٥٠٣/١، ٥٠٤، ٦٤٥، واللباب لابن عادل: ٣٨١/٦، وفتح القدير: ١٨٩/١، وروح المعاني: ٣٤٨/١، والتحرير والتنوير: ١/٦٤٦، ٥٤٠-٥٥٠، والجدول في إعراب القرآن: ٢١٩/١، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٢٨/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١/١٥٥، ١٦١، ٢٣٠، ٢١٩-٢١٨/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٤٥/١، ٦٩.

لو بين الشرطية والتمني:

تتمتع (لو) بمعانٍ عدة (٢٣١) منها: التمني، قال الزمخشري: « وقد تجيء (لو) في معنى التمني، كقولك: لو تأتيتني فتحدثني، كما تقول: ليتك تأتيني (٢٣٢) .

ورد شاهدٌ واحدٌ في السورتين يمثل هذا النوع ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَنَا كَرَةً فَتَنَبَّرْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَنَبَّرُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٧] .

قال الزمخشري: « (لو) في معنى التمني، ولذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني، كأنه قيل: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم » (٢٣٣)، وقال العكبري: « فنتبرأ: منصوب بإضمار (أن) وتقديره: لو أن لنا كرة فأن نتبرأ، وجواب (لو) على هذا محذوف تقديره: لتبرأنا أو نحو ذلك، وقيل: (لو) هنا تمن، فنتبرأ منصوب على جواب التمني، المعنى: ليت لنا كرة فنتبرأ » (٢٣٤) . ويبدو أن دلالتها على التمني أرجح لئلا يؤدي إلى حذف الجواب وتقديره ابتعاداً عن التأويل .

لو بين المصدرية والشرطية:

أثبت عددٌ من علماء النحو (٢٣٥) الكوفي وقوع (لو) مصدرية أي أنها بمنزلة (أن) إلا أنها لا تنصب وأكثر وقوعها بعد (ودّ) و (يودّ) ولا تحتاج إلى جواب ويكون المصدر المؤول من (لو وفعلها) في محل نصب للفعل المتقدم عليه، ويرى عددٌ من علماء النحو البصري (٢٣٦) جعلها شرطية وعلى ذلك يكون جوابها محذوفاً وكذلك يكون الفعل المتقدم عليها مفعول محذوفاً أيضاً .

(٢٣١) ينظر: مغني اللبيب: ٣٣٧-٣٥٢، ووصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٥٨-٣٦١، والجنى الداني في حروف المعاني: ٢٧٢-٢٩٠ .

(٢٣٢) شرح المفصل: ١١/٩ .

(٢٣٣) الكشف: ٢٣٨/١ .

(٢٣٤) التبيان في إعراب القرآن: ٨١/١ .

(٢٣٥) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٢/١، ووصف المباني: ٣٦٠، والجنى الداني: ٢٨٨ .

(٢٣٦) ينظر: أوضح المسالك: ٢٠١/٤-٢٠٢، والجنى الداني: ٢٨٨-٢٨٩، ومغني اللبيب: ٣٥٠ .

ولعل الرأي القائل بأنها مصدرية بحسب السياق وسلامة المعنى هو الأقرب والأولى بالاتباع وذلك ابتعاداً عن التقدير والتكلف في حذف الجواب والمفعول به، وقد جاءت في السورتين طائفة من الآيات في (٥) خمسة مواضع بهذا الشأن، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِنَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَأَلْتَهُمُ الْآرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَنَحِّذُوا مَنَّهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذِّهُمُ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنَحِّذُوا مَنَّهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٢].

ستجد في هذه الآيات أنه على قول البصريين جواب (لو) محذوفاً وتقديره: لو يعمر ألف سنة لسره ذلك، ولو يردونكم كفاراً سراً وفرحوا بذلك، ولو تسوى بهم الأرض لأرادوا وسروا بذلك، وعلى قول الكوفيين بأن (لو) مصدرية بمعنى (أن)، فلا يكون

لها جواب، وينسبك منها مصدر هو مفعول لـ (يود، أود) (٢٣٧)، أي: يود التعمير، ويود الذين كفروا تسويبتكم بالأرض .

لو بمعنى (إن):

أوضح كثير من المفسرين والمعربين (٢٣٨) بأن (لو) قد تأتي بمعنى (إن) الدالة على الشرط، ولعل الفرق بينهما أن (لو) لا تجزم الفعل، وأما (إن) فتجزم فعلي الشرط وجوابه، وأكدوا أن مجيئها بهذا المعنى زيادة في التأكيد والاستقصاء (٢٣٩)، والتنبيه على أقصى الأحوال وعمومها .

وجاء هذا المعنى في (٥) خمسة مواضع فقط، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْنَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٠]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَا مِمَّنْ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢١]، وقوله تعالى: ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُلْقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ

(٢٣٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٥/١، والبحر المحيط: ٤٨٢/١، ٥١٨، ٥١٣/٢، ٢٦٣/٣، ٣٠٤/٨، واللباب لابن عادل: ٣١١/٥، ٥٤٨/٦، والدر المصون: ٢٨٧/١، وفتح القدير: ٧٠٤/١، والتحرير والتنوير: ٦١٨/١، وأضواء البيان: ٥٨/٣، والجدول في إعراب القرآن: ٢٠٦/١، ٢٣١، ٤٢/٥، ٢٢٣، ١٥٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٥٢/١، ١٦٦، ٢٢٠/٢، ٢٨٥، ٣١٠، وإعراب القرآن للدعاس: ٤٨/١، ١٩٨، ٢١٢، ٢١٨، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٥، ١٧، ٨٥، ٩٢، ٩٥ .

(٢٣٨) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٤٣/١، ١٧٥، والبحر المحيط: ١٧٤/٢٥-١٧٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١٨٠/١، ومغني اللبيب: ٣٤٨ .

(٢٣٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٨-٣٠٧/٣ .

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿[سورة النساء، الآية: ١٢٩]، وللعلماء في معنى (الواو) المتقدمة على (لو) ثلاثة أقوال: منهم من يرى أنها واو الحال، وآخر أنها واو العطف، والأخير أنها واو معترضة، ولعل القول بأنها واو الحال هو الأقرب صحة وصواباً لأنها في سياق عموم الأحوال ويتقدم هذه الواو أحياناً (أ) همزة الاستفهام للتوبيخ والاستنكار (٢٤٠).

وعلى ذلك فـ(لو) شريطية بمعنى (إن) ويكون جوابها محذوف يدل ما تقدم عليها والتقدير: فيهم: ولو كان آباؤهم لاتبعوهم، ولو أعجبتكم المشركة فالمؤمنة خير، ولو أعجبكم المشرك فالمؤمن خير، ولو حرصتم على العدل فلن تستطيعوا ذلك، ولو كنتم في بروج مشيدة لأدرككم الموت، والجملة الشريطية في محل نصب جملة حالية (٢٤١).

لو بمعنى (رُبَّ) حرف تقليل في المعنى:

رأى بعض علماء النحو (٢٤٢) أن (لو) قد تأتي بمعنى (رُبَّ) الحرف الدال على التقليل، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ يَأْقِطُ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿[سورة النساء، الآية: ١٣٥]، ولعلها الوحيدة في القرآن الكريم.

واستشهد النحاة (٢٤٣) بهذه الآية على حذف الفعل كان بعد (لو) كثيراً والتقدير هنا، ولو كان الحق على أنفسهم فكونوا شهداء لله، ومثلها ما ورد في الحديث الشريف: التمس ولو خاتماً من حديد، أي ولو كان الملتمس من حديد.

(٢٤٠) ينظر: البحر المحيط: ١٧٤/٢، ٥٢١، ٥٤٣، ٤٥٩/٤، ٤٢٠/٦، والتحرير والتنوير: ١٠٧/٢.

(٢٤١) ينظر: البحر المحيط: ١٧٤/٢، ١٧٥، واللباب لابن عادل: ١٥٩/٣، والدر المصون: ٥٠٦/١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٨٠/١، ومغني اللبيب: ٧٠٥، وروح المعاني: ١١٩/٢، والتحرير والتنوير: ١٠٦/٢، ٣٦٢، والجدول في إعراب القرآن: ٣٩٣/٢، ٤٥٨-٤٥٩، ١٠٢/٥، ١٩٣-١٩٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٣٨/١، ٣٢٩، ٣٤٢/٢، ٢٦٩، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٢/١، ٢٢٦، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٩.

(٢٤٢) ينظر: رصف المباني: ٣٦٠، والجنى الداني: ٢٩٠.

(٢٤٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٩٤/١، واللباب: ٦٥/٧، والدر المصون: ١٢٢٨/١، وروح المعاني: ٢٦٥/٤، ومغني اللبيب: ٣٥٣، والجدول في إعراب القرآن: ٢٠٠-٢٠١، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢٧/١.

الأنماط الشرطية مع لولا:

لولا: حرف شرط غير جازم، فهو من الحروف الهوامل (٢٤٤)، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمن الماضي، نحو: لولا تضحيات الآباء لهلك الأبناء، فقد امتنع الجواب لتحقيق الشرط في الماضي، وهي غير جازمة لدخولها على الأسماء، قال سيبويه: «لولا تبتدأ بعدها الأسماء» (٢٤٥)، وقال المبرد: «اعلم أن الاسم الذي بعد (لولا) يرتفع بالابتداء وخبره محذوف لما يدل عليه» (٢٤٦).

وقد شاع بين النحاة التعبير عنها بقولهم: حرف امتناع لوجود أو لوجوب، ولخص المالقي (ت٧٠٢هـ) أقوال النحاة في هذه المسألة بقوله: «الصحيح أن تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي: حرف امتناع لوجوب، نحو قولك: لولا زيد لأحسنست إليك، فالإحسان امتنع لوجود زيد، وإن كانتا منفيتين، فهي حرف وجوب لامتناع، نحو: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك، وإن كانتا موجبة ومنفية فهي: حرف وجوب لوجوب، نحو: لولا زيد لم أحسن إليك، وإن كانتا منفية وموجبة فهي: حرف امتناع لامتناع، نحو: لولا عدم زيد لأحسنست إليك» (٢٤٧).

واتفق النحاة على أن (لولا) تختص بالدخول على الأسماء، ولو تختص بالدخول على الأفعال، ولكنهم اختلفوا في توجيه الاسم الواقع بعد (لولا)، فذهب جمهور النحاة (٢٤٨) من البصريين إلى أنه مبتدأ حذف خبره وجوباً إذا دل على كون مطلق عام، وأما إذا كان كوناً مقيداً فإن دلت عليه قرينة جاز حذفه، وإن لم تدل عليه قرينة وجب ذكره، وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفيته بقوله: وبعد لولا غالباً حذف الخبر (٢٤٩)، ويرى الكسائي وعدد من النحاة الكوفيين إلى أنه يرتفع على تقدير فعل، فإذا قلت: لولا زيد لأكرمته، فالمعنى: لو انعدم زيد لأكرمته في حين ذهب

(٢٤٤) ينظر: معاني الحروف: ١٢٣، وشرح قطر الندى: ١٧٤، والنحو الوافي: ٥١٥/٤.

(٢٤٥) كتاب سيبويه: ١٣٩/٣-١٤٠/٣، ١٦١/٣.

(٢٤٦) المقتضب: ٧٧-٧٦/٣.

(٢٤٧) رصف المباني: ٣٦٢، وينظر: الجنى الداني: ٥٩٨-٥٩٧.

(٢٤٨) ينظر: المقتضب: ٧٦/٣، والجنى الداني: ٥٩٩، ومغني اللبيب: ٣٥٩-٣٦٠، وجمع الهوامع: ٤٧٦/٢.

(٢٤٩) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٢٩/١.

الفراء إلى أن الاسم مرفوع بـ(لولا) نفسها كارتفاع الفاعل بالفعل، إما لنيابتها عن الفعل أو على سبيل الأصالة لاختصاصها بالأسماء (٢٥٠).

وقد فصل ابن هشام الأنصاري هذا الخلاف بقوله: « وليس المرفوع بعد (لولا) فاعلاً بفعل محذوف، ولا بـ(لولا) لنيابتها عنه، ولا بها أصالة، خلافاً لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء » (٢٥١).

وجاءت (لولا) في (٤) أربعة مواضع من السورتين وعلى وفق التركيب اللغوي الآتي:
لولا + اسم ظاهر مرفوع+ جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت مقرون باللام (٢٥٢).

يُعدّ هذا النمط الشائع في أسلوب (لولا)، وهو الأصل الذي قاس عليه النحاة غيره، ففي قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥١]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٣]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٦٤].

(٢٥٠) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٠/١، ووصف المباني: ٣٦٢-٣٦٣.

(٢٥١) مغني اللبيب: ٣٥٩.

(٢٥٢) ينظر: المقتضب: ٧٦/٣، والأصول في النحو: ١٥٦/٢، ومعاني الحروف: ١٢٢، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٠/١.

ورصف المباني: ٣٦٣، والجنى الداني: ٥٩٨.

يظهر في الآيات أن (لولا) حرف شرط غير جازم، دخلت على جملتين موجبتين فهو حرف امتناع لوجوب، و(دفع، وفضل) مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة، وخبره محذوف وجوباً تقدير: موجود أو كائن أو حاصل، وجاءت (اللام) رابطة للجواب (لفسدت، ولا تبعتم، ولهت، ولكنتم) لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط (لولا) غير الجازمة (٢٥٣).

وقد استشهدت الكتب النحوية (٢٥٤) بهذه الآيات على اقتران جواب (لولا) باللام، وأن الغرض منها تأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى وقد يجوز حذفها، ولم يأت في القرآن مثبتاً إلا باللام، وجاء في كلام العرب حذفها وإبقاؤها.

لولا حرف تحضيض:

جاءت (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلاً في (٢) موضعين اثنين من السورتين ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١١٨، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالَ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ سورة النساء، الآية: ٧٧، ف(لولا) في الآيتين حرف تحضيض بمعنى هلاً، قال

(٢٥٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٥٩/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٨١/٥، والبحر المحيط: ٤٠٨/١، ٢٧٨/٢، واللباب لابن عادل: ١٣٨/٢، ١٤٤، ١٣/٧، وروح المعاني: ٢٨٢/١، ٣٥١، والتحرير والتنوير: ٥٠٠/٢، ٥٠٣، ١٤٢/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١٥١/١، ١٤/٣، ١١٣/٥، ١٦٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١١٧/١، ١١٨، ٣٧٤، ٢٧٧/٢، ٣١٨، وإعراب القرآن للدعاس: ٤١/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩١، ١٠.

(٢٥٤) ينظر: المفصل: ٤٥١، ومغني اللبيب: ٣٠٩، وشرح شذور الذهب لابن هشام: ٤٥، وشرح ألفية ابن مالك للأشموني: ١٠٦/١، وجامع الدروس العربية: ٥٦١.

العكبري: « لولا هذه إذا وقع بعده المستقبل كانت تحضيضاً وإن وقع بعدها الماضي كانت توبيخاً » وهذه الجملة في محل نصب مفعول به مقول القول (٢٥٥).

الأنماط الشرطية مع (لما):

لما: حرف شرط غير جازمة، وتفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمن الماضي (٢٥٦)، وقد شاع بين العلماء النحاة (٢٥٧) وصفها بأنها: حرف وجود لوجود، أو حرف وجوب لوجوب، وفُسِّرَ المالقي هذا التعبير المتسم بالتعميم بقوله: « حرف وجوب لوجوب، نحو قولك: لما قمتُ أكرمتك، ولما جئتي أحسنت إليك، هذا إذا كانت الجملتان بعدها موجبتين، فإن كانتا منفيتين كانت: حرف نفي لنفي، نحو: لما لم يقم زيدٌ لم يقم عمرو، وتكون: حرف وجوب لنفي إذا كانت الجملة الأولى منفية والثانية موجبة، نحو: لما لم يقم زيدٌ أحسنت إليك، وتكون حرف نفي لوجوب إذا كانت الجملة الأولى موجبة والثانية منفية، نحو: لما جاء زيدٌ لم أحسن إليك، وفيها معنى الشرط أبداً لا يفارقها، ولا تدخل إلا على الماضي لفظاً أو معنى دون اللفظ نحو ما مُثِّلَ به » (٢٥٨).

ورأى أغلب النحاة (٢٥٩) أن (لما) ظرفية بمعنى حين، أو إذ، وفيها معنى الشرط غير الجازم، وهي غير (لما) الجازمة للفعل المضارع كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾ [سورة عبس، الآية: ٢٣]، لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة . وقد وردت (لما) على أنماط لغوية عدة في السورتين ويمكن دراستها على النحو الآتي:

-
- (٢٥٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٣/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٠/١، والدر المصون: ٣٠٣/١، والجدول في إعراب القرآن: ٢٤٧/١، ٩٩/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧٥/١، ٢٦٧/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٥١/١، ٢٠٨، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٠.
- (٢٥٦) ينظر: شرح المفصل: ١٠٩/٨، ١١٠، وشرح قطر الندى: ٥٥.
- (٢٥٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٩٦/٤، والجنى الداني: ٥٩٤، ومغني اللبيب: ٣٦٩.
- (٢٥٨) رصف المبانى: ٣٥٣-٣٥٤.
- (٢٥٩) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٣٠/٤، ٢٣٤، وحروف المعاني: ١١، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٤١، وشرح قطر الندى: ٥٥، ومغني اللبيب: ٣٦٩، والنحو الوافي: ٢٩٦/٢، ٩٣/٣.

النمط الأول: لما+فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ+جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مثبت (٢٦٠).

جرى هذا التركيب اللغوي على وفق الصورة التي قررناها النحاة، وجاء النمط في (٩) تسعة مواضع فقط، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَتَدُمُّ أُنْيَتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أُنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ وَبِقُومٍ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِنْ فَتْنَةٍ فَمَنِ الْغَلَبَةُ غَلَبَتْ فَتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٠]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طُعَمَائِكَ

(٢٦٠) ينظر: معاني الحروف، والجنى الداني: ٥٩٥، ٥٩٦، وتسهيل الفوائد: ٢٤١، والنحو الوافي: ٢٩٧/٢.

وَشَرَابِكُمْ لَمْ يَتَسَنَّهٖ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ
كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٥٩ .

لعله من الملاحظ في هذه الآيات أن (لما) متضمنة معنى الشرط وتدل على أنها حرف
وجوب لوجوب كون الجملتين موجبتين، ودخلت على أفعال الشرط (أضاء، وأنبأ،
وجاء، وفصل، وجاوز، وبرز، وتبين) الماضية المثبتة وجملة فعل الشرط في محل جر
بالإضافة، وجاء جوابها (ذهب، وقال، وكفر، ونبذ) وهي جمل لا محل لها من
الإعراب، لأنها جواب (لما) الشرطية غير الجازمة، وهي تدل على ربط حصول جوابها
بوقت حصول شرطها (٢٦١).

وجاءت من هذه الآيات شواهد في الكتب النحوية (٢٦٢) على الشرط بـ (لما) غير
الجازمة، وأما قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ
أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا
نُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، الآية:
٢٤٦، فقد جاء فعل شرطها (كُتِبَ القتال) جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول
وعُبر به - والله أعلم - لأنهم هم الذين طلبوا تشريع القتال ومع ذلك تولوا وأعرضوا

(٢٦١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٥٩/١، وإعراب القرآن للزجاج: ٣/١، وجامع البيان: ٣٣٧/٢، ومفاتيح الغيب: ٣٣/٧، والمحرق
الوجيز: ١٦٨/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤١/٢، والبحر المحيط: ٢٠٨/١، ٤٧١، ٣٠٧/٢، واللباب: ٣٧٤/١، ٢٨٥/٤،
٢٨٨، وروح المعاني: ١٦٤/١، ١٧٧، والتحرير والتنوير: ٣٠٧/١، ٤١٧، ٤٦٦/٢، ٤٩٩، ٢٨٤/٦، والجدول في إعراب
القرآن: ٦٠/١، ١٠٠، ١٠١، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٣، ٧/٣، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ٣٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤١/١، ٤٢،
٨٢، ١٤٤، ١٥٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، وإعراب القرآن للدعاس: ١٣/١، ٢٠، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ومشكل
إعراب القرآن للخراط: ٦، ١٤، ٤١ .

(٢٦٢) ينظر: مغني اللبيب: ٢٢١، ٦٦١، وشرح ألفية ابن مالك للأشمونى: ٤٥/١، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ٤٩/١.

عنه، وجاء جواب شرطها جملة (تولوا) لا محل لها من الإعراب لأنها جواب (لما) الشرطية غير الجازمة (٢٦٣).

النمط الثاني:

لما + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول + جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بـ (إذا) الفجائية (٢٦٤).

لم يأت هذا النمط إلا مرة واحدة في السورتين، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٧]، فـ (لما) ظرفية متضمنة معنى الشرط وفعل شرطها (كتب القتال عليهم) جملة فعلية مبنية للمجهول في محل جر بالإضافة، واقترن جوابها بـ (إذا) الفجائية التي دخلت على الجملة الاسمية (فريق يخشون منهم) ولا محل لها من الإعراب لأنها جواب (لما) الشرطية غير الجازمة (٢٦٥).

واستشهدت الكتب النحوية (٢٦٦) بهذه الآية على جواز وقوع (إذا) الفجائية في جواب (لما).

النمط الثالث: لما + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض + جواب الشرط محذوف (٢٦٧).

جاء جواب لما محذوفاً في موضع واحد من السورتين، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٩]، قال

(٢٦٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٤/٣، والبحر المحيط: ٢٦٥/٢، واللباب لابن عادل: ٢٦٦/٤، والجدول في إعراب القرآن: ٥٢٣/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٦٦/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٠٣/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٤٠.

(٢٦٤) ينظر: شرح الرضي على كافي ابن الحاجب: ١٩٩/٣، ٢٣١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٩٤/١.

(٢٦٥) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٢٠/١، والتحرير والتنوير: ١٢٥/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٩٨/٥، ١٠٠، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٦٦/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٠٨/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٠.

(٢٦٦) ينظر: شرح الرضي على كافي ابن الحاجب: ١٩٩/٣، ٢٣١.

(٢٦٧) ينظر: الجني الداني: ٥٩٦، ومعني اللبيب: ٣٧٠، والنحو الوافي: ٢٩٨/٢.

الزمخشري: « وجواب لما محذوف، وهو نحو: كذبوا به واستهانوا بمجيئه » (٢٦٨) فحذف الجواب لعلم السامع ودلالة سياق الآية، لأنهم لما جاءهم كذبوا وأنكروا واستهانوا وعرفوا ما فيه كفروا به ورفضوه (٢٦٩).

المبحث الثاني: الأدوات الاسمية الظرفية (إذا - كلما)

الأنماط الشرطية مع إذا:

إذا: اسم شرط غير جازم، ظرف لما يُستقبل من الزمان، ولا يليها إلا الفعل مضمرًا أو مقدرًا، قال ابن هشام: «الغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس (إذا) الفجائية، وقد اجتمع في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [سورة الروم، الآية: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة الروم، الآية: ٤٨]، ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا ومضارعًا دون ذلك» (٢٧٠).

وأوضح علماء النحو (٢٧١) أن (إذا) ترد في مواضع الشرط الواجب، أي: الشرط اليقيني الذي لا بد أن يتحقق، في حين تكون (إن) لمواضع الشك والظن. وقد وردت (إذا) في السورتين على أنماط وتراكيب لغوية متعددة، يمكن بيانها كالآتي:

النمط الأول: إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ (٢٧٢).

(٢٦٨) الكشف: ١٩٠/١.

(٢٦٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٤٦/١، والبحر المحيط: ٤٧١/١، والجدول في إعراب القرآن: ١٩٣/١-١٩٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٤٤/١.

(٢٧٠) مغني اللبيب: ١٢٧.

(٢٧١) ينظر: الجني الداني: ٣٦٠.

(٢٧٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٦١/٣، ٦٨، والمقتضب: ٥٦/٢.

يعدُّ هذا النمط اللغوي شائعاً في السورتين، إذ ورد (١٠) عشرة شواهد على وفق هذا التركيب، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لسورة البقرة، الآيتان: ١٤، ٧٦، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٤، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٧٦، وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٥٥ - ١٥٦، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٠٥، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ لسورة النساء، الآية: ٨١، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لسورة النساء، الآية: ٨٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لسورة النساء، الآية: ١٤٢.

ف(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية الزمانية خافض لشرطه متعلق بجوابه (٢٧٣)، ودخلت على أفعال الشرط (لقوا، وخلوا، وخلا، وأظلم، وأصاب، وتولى، وبرز، وجاء، وقاموا) وهذه الجمل في محل جر بالإضافة، وأما جوابه ف(قالوا، وقاموا، وسعى، وبيت، وأذاعوا، وقاموا) جمل فعلية لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب شرط (إذا) غير الجازمة .

النمط الثاني: إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض (٢٧٤) .

جاء هذا النمط في (٦) ستة مواضع من السورتين، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ﴿١١﴾ سورة البقرة، الآية: ١١، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٣، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة البقرة، الآية: ٩١، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَآ يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٧٠، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهَ الْهَادِ ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٠٦، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُودًا ﴾ سورة النساء، الآية: ٦١ .

(٢٧٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٦/١، ٢٠٢/٣، ٢٩١/٥، والبحر المحيط: ١٦٣/٧، والدر المصون: ٦٥/١، واللباب: ٣٦٠، ٣٥٩/١، وروح المعاني: ١٧٥/١، ٢٩٩، والتحرير والتنوير: ٢٨٩/١، ٣٢١، ٢٦٨/٢، ١٣٩/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٥٥/١، ٦٨، ١٦٩، ٤٢٤/٢، ١٧٠، ١١٢/٥، ٢١٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٩، ٣٨/١، ١٣٠، ١٣١، ٢١٧، ٣٠٥، ٢٧٧/٢، ٣٦١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٢/١، ١٤، ٣٤، ٣٥، ٦٦، ٨٥، ٨٦، ٢٣٠ . (٢٧٤) ينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ١٨٥/٣، والتحرير والتنوير: ٤٢٧/٢ .

لعله من الواضح أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن الشرط منصوب على الظرفية بجوابه، والجملة الفعلية المبنيّة للمجهول (قيل) فعل الشرط في محل جر بالإضافة، مما ينبئ عن مكنون نفوسهم من نفي الوحي وإنكاره، وكذلك دلالة على أحداث التكرار وإشعارهم بأن ضلالهم قد أصبح من الانكشاف والوضوح، وجاء جواب الشرط جملة (قالوا، وأخذته العزة، ورأيت المنافقين) لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٧٥).

النمط الثالث: حتى + إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماض (٢٧٦).

تدخل حتى على (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط، وقد رأى عددٌ من النحاة (٢٧٧) أن (إذا) المسبوقة بـ(حتى) لها وجهان: إما تكون اسماً مجروراً بـ(حتى)، أو تكون (حتى) حرف ابتداء، أي: تبتدئ بعده الجملة وتستأنف، و(إذا) في موضع نصب متضمنة معنى الشرط، ولعل القول الأخير هو الراجح لاتفاق النحويين عليه، بأنه حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ولا عمل له، وإنما أكسبها معنىً جديداً، وهو التعاقب مع دلالتها الاشتراطية.

وورد هذا النمط اللغوي في موضع (١) واحد من السورتين، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٨، جاءت (حتى) حرف ابتدائي لا عمل له، و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط منصوب على الظرفية، وفعل الشرط (حضر) وهي جملة

(٢٧٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٠/١، والبحر المحيط: ١٩٠/١، واللباب لابن عادل: ٣٤٧، ٣٤٨/١، ٣٥٥، ١٥٨/٣، وروح المعاني: ٤٠/٢، ٩٦، والتحرير والتنوير: ٢٨٩/١، ١٠٦/٢، ٤٢٧، ٣٤٢، والجدول في إعراب القرآن: ٥١/١، ٥٣، ١٩٧، ٣٣٨/٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٧٥/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٤/١، ٣٥، ١٤٦، ٢٣٧، ٣٠٥، ٢٠٦، ٢٤٦/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١١/١، ٤٠، ٧١، ٨٦، ٢٠٤، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٣، ١٤، ٨٨. (٢٧٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٦٨/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٧١/٢، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٢٧٨/٣، ومغني اللبيب: ١٢٨، ١٧٤، وشرح ابن عقيل: ١٩٩/٣، وجمع الهوامع: ١٣٢/٢. (٢٧٧) ينظر: الجنى الداني: ٣٢٣، ومغني اللبيب: ١٧٣، ١٧٦.

في محل جر بإضافة (إذا) إليها ، وجواب الشرط (قال) والجملة لا محل لها من الإعراب لكونها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٧٨).

النمط الرابع: إذا+ فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء (٢٧٩).

يعد هذا النمط شائعاً في القرآن الكريم، فقد ورد في (٤) أربعة مواضع من السورتين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٤]، جاء الجواب لـ(إذا) جملة اسمية ظاهرة أو مقدر أحد ركنيها، ولا محل لها من الإعراب، كونها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٨٠)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٦]، (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط في محل

(٢٧٨) ينظر: اللباب: ٢٥٣/٦، وفتح القدير: ٦٦١/١، والتحرير والتنوير: ٢٧٨/٤، والجدول في إعراب القرآن: ٤٦٨/٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٨٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١٨٩/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٨٠. (٢٧٩) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٨٩/١، وشرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٢٧٢/٣، وجمع الهوامع: ١٣٣/٢، ٤٠١. (٢٨٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٨/٢، ١٦٥/٣، والبحر المحيط: ٥٣٤/١، ٥٢/٢، واللباب: ٤٢٣/٢، وفتح القدير: ٢٣٢/٣، والتحرير والتنوير: ٦٨٧/١، والدر المصون: ٤٣٠/١، والجدول في إعراب القرآن: ٢٤٥/١، ٢٤٦، ٣٧٥/٢، ٤٩٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧٤/١، ٢٦٩، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٠/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٥١/١، ٧٧، ٩٩.

نصب متعلق بالجواب، وجملة فعل الشرط (أمنتم) في محل جر مضاف إليه، والفاء رابطة وواقعة في جواب شرط (إذا) لأنها جملة اسمية لا محل لها من الإعراب (٢٨١).

النمط الخامس: إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية مقرونة بالفاء (٢٨٢)

تنوعت الجملة الفعلية المقترنة بالفاء الواقعة جواباً لـ (إذا) الشرطية، وجاء في (١٦) ستة عشر موضعاً من السورتين، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

أ) الجملة الفعلية الطلبية:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٨، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٠٠، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٠٣، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٣٩، وقوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٢٢، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٣١، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ﴾ وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب

(٢٨١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٤٠٣/٤-٤٠٤، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٨٩/١، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٢/١.

(٢٨٢) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٢٠٥/١، ١٥٦٥/٣، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى: ٤١.

وَلَا شَهِيدٌ ﴿ لسورة البقرة، الآية: ٢٨٢ ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٤]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠٣].

ف(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمنة معنى الشرط، وجاء فعل الشرط جملة (أفضتكم، قضيتكم، أمنتكم، تطهرن، طلقتم، تداينتم، دفعتم، حضر، ضربتم، واطمأننتم)، وهي في محل جر بالإضافة، وجواب الشرط (فاذكروا، فأتوهن، فأمسكوهن، فاكتبوه، فأشهدوا، فارزقوهم، فتبينوا، فأقيموا) جملة فعلية طلبية إنشائية دالة على الأمر الطلبي، ولذا اقترنت بالفاء، ولا محل لها من الإعراب (٢٨٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَبِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٦]، فقد جاءت (حييتم) جملة فعلية مبنية للمجهول فعل للشرط وهي في محل جر مضاف إليه، وجوابا لشرط (فحيوا) جملة طلبية للوجوب

(٢٨٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣١١/١، ٣٤٧، ٤٣٧، ومفاتيح الغيب: ٨٣٤/١، ٩٠٢، ١٣٦٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٨٢/٣، والبحر المحيط: ١١١/٢، ٢١٨، ٣٥٩، واللباب: ١٥٢/٤، ٤٧٦، ١٨٥/٦، ١٩٢، ٦١٣، وروح المعاني: ٩٣/٢، ٢٨٠/٣، والتحرير والتنوير: ٢٣٨/٢، ٢٤٥، ٤٢٣، ١٠٠/٣، ٢٤٠/٤، ١٦٧/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٤١٢/٢، ٤١٦، ٤٦٢، ٤٨١، ٤٨٢، ٨٣/٣، ٤٤١/٤، ٤٤٥، ١٣٦/٥، ١٣٧، ١٥٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٩٦/١، ٢٩٨، ٣٣١، ٢٩٦، ٤٣٦، ٤٣٥، ١٦١/٢، ١٦٥، ٢٩٩، ٢١٣، وإعراب القرآن للدعاس: ٨٣/١، ٨٤، ٩٦، ١١٩، ١٨٥، ٢١٥، ٢١٩، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٣١، ٤٨، ٩٥.

والعموم برد السلام، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٨٤).

وقد وردت هذه الآية في الكتب النحوية (٢٨٥) شاهداً في باب نائب الفاعل وأغراضه، وأما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ لسورة النساء، الآية: ١٠٢، فقد جاء جواب الشرط (فلتقم، فليكونوا) فالفاء رابطة لجواب الشرط، واللام: لام الأمر جازمت الفعل المضارع بالسكون، تقم، ويحذف النون في (يكونوا) لأنه من الأفعال الخمسة، وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٨٦).

واستشهد ابن مالك (٢٨٧) بهذه الآية على أن لام الأمر تجزم الفعل المضارع وهي مبنية على السكون إذا سُبقت بالفاء أو الواو، وإلا فالأصل أن تبنى على الكسر.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٣٢، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ﴾ لسورة النساء، الآية: ١٤٠، الخطاب موجه إلى جميع المسلمين، فـ(إذا) ظرفية زمانية متضمنة معنى الشرط، وفعلها (طلقتم، سمعتم) جملة فعلية في محل جر بالإضافة وجوابها (فلا تعضلوهن، فلا تقعدوا) لا -هنا- حرف نهي يجزم

(٢٨٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٨/٥، والبحر المحيط: ٣٢٣/٣، واللباب: ٥٣٨/٦، وفتح القدير: ٧٤٤/١، والتحرير والتنوير: ١٤٥/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١١٨/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدريش: ٢٨٢/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢١١/١.

(٢٨٥) ينظر: جامع الدروس العربية: ٣٣٥، والموجز في قواعد اللغة العربية للأفغاني: ٢٢٤.

(٢٨٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٥/٥، وفتح القدير: ٧٦٦/١، والتحرير والتنوير: ١٨٥/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١٥٠/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدريش: ٣٠٩/٢، ٣١٠، وإعراب القرآن للدعاس: ٢١٨/١، ومشكل إعراب القرآن للخرط: ٩٥.

(٢٨٧) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٥٦٥/١.

الفعل المضارع وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وهي جملة لا محل لها من الإعراب كونها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٨٨).

وجاء قوله تعالى: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾ شاهداً على أنه يجوز (٢٨٩) أن تخفف (أن) إذا جاء بعدها شرط .

ب) الجملة الفعلية فعلها جامد:

ورد جواب (إذا) جملة فعلية فعلها جامد في (١) موضع واحد من السورتين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا صَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ لسورة النساء، الآية: [١٠١]، جاءت (إذا) ظرفية زمانية شرطية وجملة (ضربتكم) فعل الشرط في محل جر بالإضافة، وجواب شرطها (فليس عليكم جناح) جملة مقترنة بالفاء لأنه جملة فعلية فعلها جامد (ليس) ولا محل لها من الإعراب لأنها جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة (٢٩٠).

ت) جواب الشرط جملة شرطية مقترنة بالفاء:

ورد ذلك في (٢) موضعين اثنين من السورتين، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفْهَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ لسورة النساء، الآية: [٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا الْيَنَّمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَاسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ لسورة النساء، الآية: [٦]، يبدو في هاتين الآيتين أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه، وجملة (أحصن، بلغوا) فعلية فعل الشرط في محل جر مضاف إليه، وجواب الشرط مقترن بالفاء (فإن

(٢٨٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٦/٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/٣، والبحر المحيط: ٢٢٠/٢، واللباب: ١٦١/٤، والتحرير والتنوير: ٤٢٦/٢، ٢٩٤/٧، وروح المعاني: ١٧٢/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٤٨٥/٢، ٤٨٦، ٢٠٨/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٤٤/١، ٣٥٣/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٧/١، ٢٢٩، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٠٠.

(٢٨٩) ينظر: جامع الدروس العربية: ٣٨٤.

(٢٩٠) ينظر: مفاتيح الغيب: ١١/١٤، ١٦، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٣/٥، والبحر المحيط: ٣٥٣/٣، وروح المعاني: ٢٠٩/٤، والتحرير والتنوير: ١٨٢/٥، والجدول في إعراب القرآن: ١٤٨/٥-١٤٩، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٠٨/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢١٧/١.

أتين بفاحشة، فإن آنستم منهم) وهي جملة شرطية جواب (إذا) الشرطية غير الجازمة لا محل لها من الإعراب (٢٩١).

النمط السادس: إذا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماض + جواب الشرط محذوف (٢٩٢):

اتفق النحاة على جواز حذف جواب الشرط عند وجود ما يدل عليه السياق، فضلاً عن الاحتفاظ بالمعنى، وأنه من المستحسن أن يكون ما تقدم هو الجواب ما دام المعنى يكتمل به، لأن الشرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وُجد الأول وُجد الثاني فلا يهم أن يكون الثاني مقدماً على الأول وهو لا يزال متعلقاً به (٢٩٣).

وجاء هذا النمط اللغوي شائعاً في القرآن الكريم، بلغت شواهد (١١) أحد عشر شاهداً في السورتين، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ عَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَكِ وَالنَّبِيِّ وَالنَّارِ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِي وَالصَّالِحِينَ وَالْأَقَامِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٧٧﴾﴾ سورة البقرة، الآية: ١٧٧، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨٠، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨٦، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٩٦، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ

(٢٩١) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٢٠٨/١، والبحر المحیط: ١٧٩/٣، ٢٣٣، واللباب لابن عادل: ١٨٥/٦، ٣٢٧، والتحرير والتنوير: ٣٣٨/٤، ١٧/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٤٤٠/٤، ١٢، ١١/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٦٠/٢، ١٩٨، ١٩٩، وإعراب القرآن للدعاس: ١٨٤/١، ١٩٣.

(٢٩٢) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٢٧٦/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٨٥/١، ومغني اللبيب: ١٣١-١٣٣، ٣٤٥.

(٢٩٣) ينظر: الأصول في النحو: ١٦٤/٢، وتحفة الأحياء وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب: ٢٨١.

فَلَمَّا أَجَلُّهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٢﴾ سورة البقرة، الآية: [٢٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا عَانَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ سورة البقرة، الآية: [٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴿٢٨٢﴾ سورة البقرة، الآية: [٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ سورة النساء، الآية: [٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴿٥٨﴾ سورة النساء، الآية: [٥٨]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتُمُ مِصْيَبَةً بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ ﴿٦٢﴾ سورة النساء، الآية: [٦٢].

يظهر أَنَّ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط، وجملة فعل الشرط (عاهدوا، حضر، دعاني، رجعت، تراضوا، سلمتم، دعوا، تبايعتم، جئنا، حكمت، وأصابتم) في محل جر بإضافة (إذا) إليها، وجملة جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله، وتقديره - والله أعلم - كالآتي: إذا عاهدوا فأوفوا بعهدكم، كُتِبَ الوصية على أحدكم إذا حضره الموت فليوص، وإذا دعاني الداعي أجيب دعوته، إذا رجعت فعليكم صيام سبعة أيام، إذا تراضوا فلا تعضلوهن، إذا سلمتم فلا جناح عليكم، إذا ما دعوا فلا يأب الشهداء، وإذا تبايعتم فأشهدوا، وإذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فكيف يصنعون، وإذا أصابتم مصيبة بما قدمت أيديهم فكيف يصنعون ويفعلون(٢٩٤) أو فكيف يكون حالهم .

الأنماط الشرطية مع كلمًا:

(٢٩٤) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ٤/١، ٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/٢٥٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٣/٣، والبحر المحیط: ٢/٢٢٨، والتبيان في إعراب القرآن: ١/١٠٥، ١٨٥، واللباب: ٣/٢٣١-٢٣٣، ٤/١٦٥، ١٨٦، وفتح القدير: ١/٢٢٦، ٣٧١، ٤٥٢، روح المعاني: ٢/١١٦، ٣٩٠، والتحرير والتنوير: ٢/١٤٨، ١٠٦/٣، ١١٢، والجدول في إعراب القرآن: ٢/٣٥٣، ٣٦٢، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٨٦/٣، ٨٩، ٤١/٥، ٨٩، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١/٢٢٠، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٦٩، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٤٣٨، ٤٣٩، ٢٤٢/٢، ٢٤٦، وإعراب القرآن للدعاس: ١/٧٥، ٧٧، ٩٧، ٩٨، ١٢٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٢٧، ٣٧، ٤٨، ٨٧.

كَلِّمًا: اسم ظرف يتضمن معنى الشرط غير الجازم يقتضي التكرار ويفيد التعميم، ولا يكون تاليه وجوابه إلا فعلاً ماضياً (٢٩٥)؛ ولذلك شابها أدوات الشرط، لما فيها من معنى العموم والاستغراق الذي يكون في كلمات الشرط فضلاً عن اقتضاءها جملتين يلزم مضمون الثانية منها للزوم مضمون الأولى؛ ولذلك فهي لا تدخل إلا على الجمل الفعلية وبوقوع الماضي بعدها بمعنى المستقبل أحياناً (٢٩٦).

وقد وردت (كَلِّمًا) في (٦) ستة مواضع من السورتين بأنماط متنوعة وتوضيحها كالآتي:

النمط الأول: كَلِّمًا + فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ (٢٩٧).

قال الله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطَفُ أَبْصَرُهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠]، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿أَوْكَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٠]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٦].

تلاحظ أن (كَلِّمًا) ظرف زمان منصوب بجوابه متضمن معنى الشرط، وجملة فعل الشرط من الفعل وفاعله (أضاء، جاءكم، عاهدوا، نضجت) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة أي: كل وقت ... وجواب الشرط الجملة الفعلية من الفعل وفاعله (مشوا،

(٢٩٥) ينظر: الكشف: ١٣٦/٣، وارتشاف الضرب: ١٨٩٠/٤، وهمع الهوامع: ٤٩٩/٢، والتحريح والتنوير: ٣٢١/١.

(٢٩٦) ينظر: شرح كافي ابن الحاجب للرضي: ٢٨٣-٢٨٢/٣، وشرح التسهيل: ٣٦/١.

(٢٩٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٩٦/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٠/١، ومغني اللبيب:

٢٦٧، وهمع الهوامع: ٤٤/١.

استكبرتم، نبذه، بدلناهم) ولا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب (كلما) الشرطية غير الجازمة وقد دخلت الهمزة على (كلما) لغرض التوبيخ والإنكار والتقريع، وأما الفاء والواو فهما لمجرد عطف الجملة على ما قبلها (٢٩٨)، واستشهدت الكتب النحوية (٢٩٩) بهذه الآيات على أنه يأتي بعد (كلما) فعل ماضٍ لا غير وبأنه قد تدخل الهمزة وحرف العطف عليها .

النمط الثاني: كلما+فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول + جواب الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ (٣٠٠).

جاء هذا النمط اللغوي في (١) موضع واحد من السورتين، قال الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥]، ف(كلما) منصوبة على الظرفية وقد أُشربت وتضمنت معنى الشرط، وجملة (رزقوا) فعلية مبنية للمجهول في محل جر بالإضافة، وجاء الفعل مبنياً للمجهول لتصوير الحدث والمشهد الغيبي الذي غابت دقائقه عن المتلقي وخُفي عن ذهنه وخیاله، وجملة (قالوا) لا محل لها من الإعراب لأنها جواب (كلما) الشرطية غير الجازمة (٣٠١)، ووردت هذه الآية شاهداً في الكتب

(٢٩٨) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٠٧، وجامع البيان للطبري: ٣٩٩/٢-٤٠٠، ومفاتيح الغيب: ١٨٢/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/١، ٤٠/٢، والبحر المحیط: ٢٢٩/١، ٤٦٨، ٤٩٢، ٢٨٥/٣، ٥٤٢، والدر المصون: ٢٢/١، واللباب لابن عادل: ٣٩٨/١، ٤٢٧/٦، ٤٢٨، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٠/١، وروح المعاني: ١٩٤/١، ٨٢/٥، والتحرير والتنوير: ٣٢١/١، ٥٩٨، ٦٢٥، ٩٠/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٦٨/١، ١٩٠، ٦٥/٥، ٦٦، ٩٩/٢٩، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٩/١، ١٤٢، ٢٣٩/٢، ١٥٤، ١٥٣/٥، وإعراب القرآن للدعاس: ١٤/١، ٣٨، ٤٣، ٢٠٢ .

(٢٩٩) ينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٣٩١/٤، وشرح الألفية للأشموني بحاشية الصبان: ٣٥٩/١، ومغني اللبيب: ٢٦٧/٩١، وجمع البوامع: ٤٤/١، والنحو الوافي: ٥٥/١ .

(٣٠٠) ينظر: روح المعاني: ٢٠٣/١، والتحرير والتنوير: ٣٥٦/١ .

(٣٠١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٨٠/١-٨١، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٦٤/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١٧/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٥ .

النحوية (٣٠٢) في باب (كلما) تكون ظرفية شرطية باتفاق وناصبها الفعل الذي هو جوابها واتصال (ما) بها .

النمط الثالث: كلما+فعل الشرط جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول+جواب الشرط جملة فعلية مبنية للمجهول(٣٠٣) .

ورد في موضع (١) واحد-أيضاً- من السورتين، قال الله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَفَقَّهُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩١] .

ف(كلما) ظرف زماني بمعنى (حين) متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه (أركسوا) - ومعناها - انتكسوا وانقلبوا عن عهدهم الذي عاهدوا - وهي جملة فعلية مبنية للمجهول لا محل لها من الإعراب، وأما فعل الشرط ف(ردوا) جملة فعلية مبنية للمجهول - أيضاً - وهي في محل جر بالإضافة (٣٠٤) .

الفصل الثالث: مسائل شرطية متفرقة

أولاً: جزم المضارع في جواب الطلب:

عقد سيبويه لذلك باباً سماه « هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر، أو نهي، أو استفهام، أو تمنٍ، أو عرضٍ، نحو: آتني آتك، ولا تفعل يكن خيراً لك، وأين تكون أزرُك؟، وألا تنزل تصب خيراً ... » (٣٠٥)، فهذه المسألة ألحقها النحاة بدراسة الجملة الشرطية، وجعلوها فرعاً عليها، وهي إذا تقدم لفظٌ دالٌّ على أمرٍ، أو نهيٍ، أو استفهامٍ، أو عرضٍ، أو تمنٍ، أو ترجٍ، أو تحضيضٍ، أو ما يحمل معناه، أو اسم فعل، ثم جاء بعده فعل مضارع مجرد عن الفاء، وقُصد به الجزاء، فإنه يكون

(٣٠٢) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦٦، وجمع البوامع: ٢/٦٠٠، ٥١٢/٣ .

(٣٠٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٣١/٣، والتحرير والتنوير: ١٥٥/٥، ٢٧٣/٦ .

(٣٠٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٢٩/٥-١٣٠، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٩٢/٢، وإعراب القرآن للدعاس:

٢١٤/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٢ .

(٣٠٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٩٣/٣ .

مجزوماً، لأنَّ الفعل مسبب عنه، وأنَّ جزاء الشرط مسببٌ عن الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهَاكُمْ لَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٠٦)، فقد جزم: أتلُ بحذف حرف العلة؛ لأنه فعل مضارع تقدم الطلب عليه (تعالوا) وصار جوابه، وقُصد به الجزاء؛ ولأنَّ التلاوة مسببةٌ عن إتيانهم ومجيئهم، وقُدِّر بشرطٍ محذوف.

وكان للنحاة ميدان جدلٍ في عامل الجزم، فذهب الخليل وسيبويه ومن وافقهما (٣٠٧) إلى أنَّ الذي أحدث الجزم في الجواب هو هذه الجملة المتقدمة عليه وما تضمنته أوائلها من معنى الشرط، ومذهب عدد من جمهور النحاة (٣٠٨) بأنَّ المضارع المجزوم بعد الطلب مجزوم بأداة شرط محذوفة مع فعل شرط موافق للطلب المتقدم في معناه وحده أو في معناه ولفظه جميعاً، ويرى فريق ثالث (٣٠٩) وعلى رأسهم الزجاج بأنَّ العامل ليس مذكوراً ولكنه مقدرٌ ينحصر في لام الأمر المقدرة من دون غيرها، وثمة قول أخير نسب إلى الكوفيين (٣١٠) على أنَّ الفعل مجزوم بمعنى جواب الطلب ولا تقدير للشرط.

ويظهر للباحث بعد عرض هذه الأقوال بأنَّ القائلين بأنَّ جملة جواب الطلب في الحقيقة هي جواب شرط جازم حُذف مع فعله لدلالة الكلام عليه هو الأحسن والأولى والأقرب إلى النفس.

(٣٠٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٣٠٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٩٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٠٥/١، والمقرب: ٢٩٨.

(٣٠٨) ينظر: المقتضب: ٨٢/٢، والكامل في اللغة والأدب: ٢٦٨/١، والأصول في النحو: ١٦٢/٢، وشرح المفصل: ٤٨/٧، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري: ٤١٥، وجزم المضارع في جواب الطلب: ٧، والدراسات النحوية في شرح القصائد التسع: ١٨٦.

(٣٠٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٣٣/٣، والنحو الوافي: ٣٩٩/٤.

(٣١٠) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٤٤٨، والنحو الوافي: ٣٩٩/٤.

وقد وردت طائفة من الآيات في السورتين، ولاسيما سورة البقرة جاءت فيها الأفعال مجزومة بجواب الطلب لدخول معنى الجزاء فيها وغير مقرونة بالفاء، وذلك في (١٠) عشرة مواضع وعلى النحو الآتي، قال الله تعالى: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نَعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونِ﴾ [الآية: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الآية: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِعَصَابٍ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [الآية: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [٦٨] قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ [٦٩] قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [الآية: ٦٨، ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ [الآية: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۚ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الآية: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذْ ذُكِّرُوا أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [الآية: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْأَمْلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَانَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الآية: ٢٤٦] .

لقد جاءت الأفعال المضارعة (أوف، نغفر، يخرج، يبين، تهتدوا، أذكركم، ونقاتل) مجزومة تارة بحذف حرف العلة، وتارة بالسكون، وأخرى بحذف النون، لأنها وقعت في جواب الطلب والأمر (أوفوا، قولوا، ادع، كونوا، اذكروني، ابعث) وحقيقته شرط محذوف تقديرها: أوفوا إن توفوا أوف بعهدكم، وقولوا إن تقولوا نغفر لكم، ادع إن تدع ربك يخرج لنا أو يبين لنا، كونوا، إن تكونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، اذكروني فإن تذكروني أذكركم، وابعث إن تبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله (٣١١) .

واستشهدت الكتب النحوية (٣١٢) بمثل هذه الآيات في باب جزم الفعل المضارع الواقع جواباً للطلب .

وأما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الآية: ٢٦٠]، فقد جاء الفعل المضارع (يأتين) مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة (الإناث) في محل جزم لأنه جواب الأمر الطلبي (ادع) (٣١٣) .

واستشهد النحاة (٣١٤) بهذه الآية في باب الحال وأحكامه .

-
- (٣١١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٩٢/١، ١٥٧، ومعاني القرآن للأخفش: ٥٨، وإعراب القرآن للزجاج: ١٨٧/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٢٥/١، والمحرر الوجيز لابن عطية: ١١٦/١، ومعالم التنزيل للبغوي: ٩٦/١، جامع البيان: ٢٠٩/٣، والكشاف: ٣١٩/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٣٢/١، ٤٢٣، ٤٤٨، ١٧١/٢، والبحر المحیط: ٣٩٤، ٤١٥، ٤١٧، والدر المصون: ١٩٤/١، واللباب: ١٠/٢، ٩٧، ٥١٤، ٥١٩/٣، وفتح القدير: ٢٤٤/١، وروح المعاني: ٢٨٦/١، ٣٩٣، والتحرير والتنوير: ٤٥٣/١، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٤٩، ٥٠/٢، ١٣٦، والجدول في إعراب القرآن: ٢١١/١، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٦، ١٥٧، ٢٧٥، ٣٠٨/٢، ٥٢٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٩١/١، ١٠٨، ١١٣، ١٢١، ١٢٣، ١٩٣، ٢١٤، ٣٦٥، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٣/١، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٥٧، ٦٥، ١٠٣، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٧، ١١-٩، ٢١، ٤٠ .
- (٣١٢) ينظر: الجمل في النحو: ٣٢٣، والأصول في النحو: ٤١٧/١، ورسالتان في اللغة: ٨٠، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٢٢٤/٤، وجمع الهوامع: ٢٠٤/٣، وخزانة الأدب: ١٥٦/٣، ٤١٤/١١ .
- (٣١٣) ينظر: اللباب لابن عادل: ٣٧٥/٤، والجدول في إعراب القرآن: ٤١/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٠٣/١، وإعراب القرآن للدعاس: ١١١/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٤٤ .
- (٣١٤) ينظر: المقتضب: ٢٣٤/٣، ٢٦٩، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: ٧٣٦/٢، وشرح ألفية ابن مالك للمراي: ٥٩٧/٢، وألفية ابن مالك شرح الفوزان: ٣٦٨ .

ثانياً: اجتماع القسم والشرط:

قد يجتمع القسم والشرط فيدخل كل واحد منهما على الآخر يطلب جواباً فإذا اجتمعا في كلام حذفت العرب جواب المتأخر منهما، طلباً للإيجاز والاختصار ومنعاً لطول الكلام لئلا يجتمع جوابان في كلام واحد، فإن تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وأغنى عن جواب الشرط وليسده مسده (٣١٥)، ووردت (٤) أربعة شواهد من السورتين تقدم القسم على الشرط وسدّ فيها جواب القسم جواب الشرط، قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٥]، وقوله تعالى ﴿وَلَيْنَ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٣].

تلاحظ في الآيات أن أمرين متنازعين، قسم وشرط، فالقسم مداولٌ عليه باللام، لأن اللام واقعة في جواب القسم المقدر، أي: والله لئن، والثاني: المنازع للقسم (إن) الشرطية، وكل من القسم والشرط يحتاج إلى جواب، وأكد علماء النحو بأن أجوبة القسم أربعة: إن، واللام، وما، ولا، وإذا اجتمع القسم والجواب فإنه يحذف جواب المؤخر منهما، قال ابن مالك (٣١٦):

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو مُتَرَمِّمٌ

وتسمى هذه اللام في (لئن) الموطئة أو المؤذنة بالقسم، و (إن) حرف شرط جازم، وجملة (اتبعت، آتيت، أصابكم) فعلية ماضوية في محل جزم فعل الشرط، وجواب القسم جملة (ما تبعوا قبلك، مالك من الله من ولي، إنك إذا لمن الظالمين، وليقولن)، لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب القسم وسد مسده،

(٣١٥) ينظر: الأمالي الشجرية: ٢٥٦/١، وشرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوين: ٨٦٤/٢-٨٦٧.

(٣١٦) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٢/٤.

وتأتي هذه اللام الموطئة للقسم كثيراً مع (إن) الشرطية تأكيداً للخبر وتحقيقاً له (٣١٧).

واستشهدت الكتب النحوية (٣١٨) بعدمٍ منها في باب جملة القسم والشرط، وبأن جواب القسم يسد مسد جواب الشرط.

ثالثاً: حذف فعل الشرط:

يعد فعل الشرط محذوفاً في صورة محصورة ومنها: إذا ولي الفاعل أداة، وقد اختلف العلماء النحاة في إعراب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط إلى مذاهب ثلاثة: فيرى سيبويه وجمهور البصريين (٣١٩) إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فاعل لفعل مضمّر وجوباً يفسره المذكور بعده، في حين يرى الفراء وجمهور الكوفيين (٣٢٠) أن الاسم المرفوع بعدها فاعل الفعل المظهر، والمذهب الأخير للأخفش (٣٢١) ومن وافقه بأن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأ، وما بعده الخبر وهذا رأي غريب وحكم عليه النحاة بالخطأ.

ويبدو بعد عرض هذه الآراء بأن القول بإعراب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط فاعل لفعل مضمّر محذوف يفسره ما بعده هو الراجح والمفضل، ولن يترتب عليه خلط بين المعاني والمدلولات اللغوية، إذ لا تداخل بين القواعد النحوية التي تؤدي إلى الخلط أو الاضطراب، وقد جاء فعل الشرط محذوفاً وولي الفاعل أداة الشرط (إن) في (٢) موضعين اثنين من السورتين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا

(٣١٧) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٥٠/١، والبحر المحيط: ٥٣٩/١، واللباب: ٤٣٨/٢، والتحرير والتنوير: ٦٩٤/١، والجدول في إعراب القرآن: ٢٥٠/٢، ٢٥١، ٢٩٧، ٢٩٨، ٩٠/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ١٧٦/١، ١٧٧، ٢٠٨، ٢٦٠/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٥٢/١، ٦٢، ٢٠٧، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ١٩، ٢٢، ٨٩.

(٣١٨) ينظر: كتاب سيبويه: ١٠٨/٣، والأصول في النحو: ١٩٠/٢، وشرح الرضى على كفاية ابن الحاجب: ٤٦٢/٤، وهمع الهوامع: ٤٨٥/٢.

(٣١٩) ينظر: كتاب سيبويه: ١١٣/٣-١١٤، والمقتضب: ٧٤/٢، والأزهية في علم الحروف: ٢١٣، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي: ٣١٦/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف (م) ٨٥/٢: ٥٠٤.

(٣٢٠) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٤٢٢/١، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٠٤/٢، والنحو الوافي: ١٤٦/٥.

(٣٢١) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢١٧، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٠٧/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٣٩٥/١.

وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢٦﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٦].

ستلاحظ (إن) حرف شرط جازم، و(امرأة، امرؤ) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده والتقدير: خافت امرأة، وهلك امرؤ، وهذه الجملة في محل جزم فعل الشرط، وأما الجملة المذكورة (خافت من بعها، هلك) فهي جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب، وجاء جواب شرط (إن) جملة اسمية مقرونة بالفاء (فلا جناح عليهما، فلها نصف ما ترك) في محل جزم جواب (إن) الشرطية الجازمة (٣٢٢).

واستشهدت الكتب النحوية (٣٢٣) بهاتين الآيتين على حذف فعل الشرط ورفع الاسم بعد (إن) الشرطية على أنه فاعله.

رابعاً: توسط الفعل المضارع ووقوعه بين الشرط والجواب معطوفاً

قد يقع الفعل المضارع متوسطاً بين الشرط وجوابه معطوفاً بالواو أو الفاء أو ثمّ و أو من حروف العطف، وقد يكون معطوفاً على الجواب، ولكلّ منهما حالته الإعرابية، يمكن دراستها على النحو الآتي:

أ (العطف على فعل الشرط:

(٣٢٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٩٦/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٢١٢، وإعراب القرآن للزجاج: ٨٣، ٦/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٩٢/١، ٥١١، ومشكل إعراب القيسي للقيسي: ٢٠٩/١، والكشاف: ٦٣٢/١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٩٦/١، ٢٠٥، والبحر المحيط: ٤٢٢/٣، والتحرير والتنوير: ٦٦/٦، والجدول في إعراب القرآن: ١٨٩/٥، ١٩١، ٦٦٦/٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٤١/٢، ٣٩٦، ٣٤٣، ٣٢٢/٥، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٢٥/١، ٢٣٩. (٣٢٣) ينظر: الخصائص: ٣٨٠/٢، وألفية ابن مالك شرح ابن عقيل: ١٣٠/٢، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٢٣٥/١، ٤٤٧، ٤٧٠، ومغني اللبيب: ١٤، ٨٦، ٩٨، ٧٨٣، ٧٥٧، وألفية ابن مالك شرح الأشموني: ٤١٨/١، وجمع الهوامع: ١٤٣/٣، وخزانة الأدب: ٥١/٣.

الفعل المعطوف على فعل الشرط هو « ما ينجزم بين المجزومين » (٣٢٤) وقد اتفق علماء النحو (٣٢٥) على أنه إذا عطف الفعل المضارع على فعل الشرط فإنه يجب جزمه عطفاً عليه.

وجاءت طائفة من الآيات في السورتين للفعل المضارع معطوفاً على فعل الشرط في (١٩) تسعة عشر موضعاً، وبيانها كالاتي: قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتُمْ فَنِعْمَ أَهْلٌ وَإِنْ تُخْفُوا وَتُوثُوا أَلْفَقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرُهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوراً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٢٨) ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْيَسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَمْلُوكَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٨، ١٢٩]، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٦]، وقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعَزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِينًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا نَوَىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (١٣٢)

(٣٢٤) كتاب سيبويه: ٨٨/٣.

(٣٢٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٨٧/٣-٨٨، والمقتضب: ٦٦/٢، وشرح كافي ابن الحاجب للرضي: ١٥٢/٤، وشرح ابن عقيل: ٣٩/٤.

لسورة النساء، الآية: ١٧٢.

يلاحظ في الآيات أن الأفعال المضارعة (تؤتوها، تتقوا، يؤمن، يتعد، يلحقوا، يكفوا، يتبع، يستكبر) قد عُطفت بحرف العطف (الواو) على فعل الشرط وأصبح متوسطاً بينه وبين جوابه ففي هذه الحالة وجب جزمه عطفاً على فعل شرطه إما بحذف النون أو بالسكون أو بحذف حرف العلة على وفق القواعد العربية (٣٢٦).

ويجوز في غير القرآن الكريم نصبها بـ(أن) المضمرة وجوباً على المعية، وإما رفعها فلا يجوز لعدم صحة الاستئناف قبل تمام الكلام.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢٨١، وقوله تعالى: ﴿إِنْ بُدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ لسورة النساء، الآية: ١٤٩، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ لسورة النساء، الآية: ١٣٥، وقوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لسورة البقرة، الآية: ١٠٦، وقوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لسورة النساء، الآية: ٧٤، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لسورة النساء، الآية: ١١٠.

(٣٢٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٧/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٥٠، وجامع البيان للطبري: ٥٨٥/٥، وإعراب القرآن للزجاج: ١٣٩/١، ٢١٧، ٢٢٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٣٨/١، ٤٩٣، ٤٨٠، والكشاف: ٣١٤/١، والبحر المحیط: ٢٩٣/٢، ٣٣٨، ٢٣٢/٣، ٣٨٠، ٤٢٠، وفتح القدير: ٤٣/١، ٧٨٦، وروح المعاني: ١١١/٥، ١٦٢، والتحرير والتنوير: ٢١٨/٥، والجدول في إعراب القرآن: ٢٦/٣، ٦٣، ٤٦١/٤، ١٩٠/٥، ١٩٢، ٢٥٦/٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٨٨/١، ٤٢١، ٢٩٢/٢، ٣١٣.

فقد جاءت الأفعال المضارعة (تخفوه، تعفوا، تعرضوا، ننسها، يغلب، يظلم) معطوفة بحرف العطف (أو) على أفعال الشرط (تبدوا، تلوا، ننسخ، يقاتل، يعمل) وجُزمت بحذف النون، وتارة بحذف حرف العلة، وتارة بالسكون، ولم يجز الرفع في المضارع بين الشرط وجوابه، لعدم صحة الاستئناف قبل تمام الكلام (٣٢٧).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١١٠﴾ لسورة النساء، الآية: ١٠، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١١٠﴾ لسورة النساء، الآية: ١٠، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ١١٢﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٢].

جاءت الأفعال المضارعة (يدرك، يستغفر، يرم) مجزومة بالسكون ويحذف حرف العلة، لأنها معطوفة بحرف العطف (ثم) على فعل الشرط المجزوم (٣٢٨).

وأما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١٧﴾ لسورة البقرة، الآية: ٢١٧، وقوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ

(٣٢٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٦/١، ٢٩١، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٨، ٨٧، ١١٠، وجامع البيان للطبري: ٣١٠/٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٧٦/١، والكشاف: ٣٥٧/١، ٦٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ٦١/٢، ٢٧٧/٥، والبحر المحيط: ٣٨٦/٣، ٣٤٨/٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١٩٨/١، وفتح القدير: ٤٦١/١، ٧٩٠، والتحرير والتنوير: ١٣٠/٣، ١٣٤، ٧/٦، والجدول في إعراب القرآن: ٢٢٦/١، ٩٦/٣، ٩٢/٥، ١٦٤، ٢٠١، ٢٢٢/٦، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٦٤/١، ٤٤٦، ٢٦١/٢، ٣١٧، ٣٤٨، ٣٦٦، وإعراب القرآن للدعاس: ٤٧/١، ١٢١، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣١.

(٣٢٨) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٣٥/١، وإعراب القرآن للنحاس: ٤٨٥/١، والجدول في إعراب القرآن: ١٤٦/٥، ١٦٤، ١٦٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٠٧/٢، ٣١٧، وإعراب القرآن للدعاس: ٢١٧/١، ٢٢٠، ٢٢١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٩٦.

يَغْلِبُ فَسَوْفَ تُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿[سورة النساء، الآية: ٧٤] فقد توسط الفعل المضارع (يغت) بين فعل الشرط وجوابه وجاء معطوفاً بحرف العطف (الفاء) مجزوماً بالسكون وأصله (يموت) وقد حذفت (الواو) حرف العلة لالتقاء الساكنين علامة الجزم وحرف الواو الساكنة وأصبح (يغت)(٣٢٩)، والفعل (يُقتل) مضارع مبني للمجهول معطوف بحرف العطف (الفاء) على فعل الشرط (يقاتل) وعلامة جزمه السكون (٣٣٠).

ب (العطف على جواب الشرط:

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْتَبِئُوا كِبَارًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَحِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٣٣].

تلاحظ أن الأفعال المضارعة (ندخل، يؤت، نصل، يجد، يأت) قد عطفت بحرف العطف (الواو) على جواب الشرط وعلامة جزمها السكون الظاهر أو حذف حرف العلة (٣٣١).

(٣٢٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٣٨، ومفاتيح الغيب: ٨٨١/١-٨٨٢، والبحر المحيط: ١٥٩/٢، واللباب: ٢١٦/٧، والتحرير والتنوير: ٣٣٢/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٤٥/٢، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٣٢٢/١-٣٢٣، وإعراب القرآن للدعاس: ٩٠/١-٩١.

(٣٣٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٦/١، والجدول في إعراب القرآن: ٩٢/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٦١/٢، وإعراب القرآن للدعاس: ٢٠٧/١، ومشكل إعراب القرآن للخراط: ٨٩.

(٣٣١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢١/٥، ٤٠، ١٧١، ١٨٠، ١٩٨، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٢٠٤/٢، ٢١٩، ٣٢١، ٣٢٨، ٢٤٦، وإعراب القرآن للدعاس: ١٩٤/١، ٢٢٧.

وأما قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٤]، فقد جاء الفعل المضارع (يعفو، يعذب) مرفوع بالضمة الظاهرة و(الفاء) هنا استئنافية فهي على تقدير: فهو يغفر، وقُرئ (يعفو) بالجزم عطفًا على جواب الشرط المجزوم ومنهم من يجيز نصبه (٣٣٢)، وقراءة الرفع أقوى وأصح في هذه الحالة .

وجاءت هذه الآيات شواهد في الكتب النحوية (٣٣٣) في باب الشرط وأحكامه وجزم الفعل المضارع .

ت) العطف على جواب الشرط المقترن بالفاء:

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧١] .

فقد جاءت (الواو) للاستئناف، و(يكفر) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، وقُرئ بالجزم عطفًا على موضع الفاء في جواب الشرط (فهو خير لكم) (٣٣٤)، ولكن قراءة الرفع أقوى وأثبت في هذه الحالة .

(٣٣٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٦/١، وإعراب القرآن ومعانيه للزجاج: ٢١٨/١، ومعاني القرآن للأخفش: ٤٨، ٨٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٥٠/١، ومشكل إعراب القرآن للقيسي: ١٤٦/١، والكشاف: ٥٧/١، والبحر المحيط: ٣٤٨/٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢١/١، والجدول في إعراب القرآن: ٩٦/٣ .

(٣٣٣) ينظر: الجمل في النحو للفراهيدي: ٢١٩، وكتاب سيبويه: ٩٠/٣، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: ١٥٨١/٣، ١٦٠٧، وشرح ابن عقيل: ٣٠٠/١، ٧٩/٣، ٢٧/٤، وشرح ألفية ابن مالك للمرادي: ١٢٨٥، ١٢٨٦، والجنى الداني: ٥٧، وشرح شذور الذهب: ٣٧٣، ٤٣٤، ٤٤٣، وأوضح المسالك: ٢٣٩/٤، ٢٥٣، ومغني اللبيب: ١٦١، ٤٣١، ورسالة المباحث المرضية: ٤٦، وشرح قطر الندى: ٧٩، ٨٥، ٩٣ .

(٣٣٤) ينظر: إعراب القرآن للزجاج: ١٣٩/١، ٢١٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣٣٩/١، والدر المصون: ٦٢٦/١، وجمع الهوامع: ٤٠٠/٢، والجدول في إعراب القرآن: ٦٣/٣، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٤٢١-٤٢٢، وإعراب القرآن للدعاس: ١١٤/١ .

الخاتمة والنتائج :

- عُني البحث بدراسة الأنماط الشرطية في سورتي البقرة والنساء دراسة نحوية ، ولعلّ أهم النتائج التي خلص إليها البحث على النحو الآتي:
- غزارة الشرط وأنماطه في السورتين؛ إذ جاء في (٣١٤) ثلاثمائة وأربعة عشر موضعاً منها (٢٠٩) في سورة البقرة ، و(١٠٥) في سورة النساء .
 - الأدوات الشرطية الجازمة المستعملة في السورتين هي: إنْ، أُنْ، أينما، حيثما، ما، مَنْ .
 - الأدوات الشرطية غير الجازمة المستعملة في السورتين هي: إذا، لو، لولا، لَمَّا، كُلَّمَا .
 - من الأدوات الشرطية التي قَعَّدها النحاة ولم ترد في السورتين هي: إذما، أيَّان، كيفما، متى .
 - الشرط في السورتين يرجع إلى العموم ويخاطب الناس قاطبة .
 - الشرط في السورتين يأتي لدلالات لغوية وبلاغية ففيها الإغراء، والوعد، والتهديد والوعيد، والتبكي، والتقريع، والسخرية، والتهكم، والتحذير، والتنفير، والتحدي، والمبالغة ...
 - ارتباط السورتين في كثير من الأحكام الشرعية والاجتماعية .
 - أظهر البحث أن حذف جواب الشرط وقع لتقدم ما يدل عليه ؛ لأن الحذف فيه أبلغ وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني .
 - عوّل العلماء النحاة كثيراً على القرآن الكريم للاستشهاد على قواعدهم النحوية وحفاظاً على لغتهم .
 - ما جاء عن العرب في كلامهم ولغتهم من قلة أو ندرة أو شذوذ نجد أن القرآن الكريم قد ابتعد عنه ولم يستعمله .
- ويوصي الباحث بضرورة ربط النحو العربي ودراسة قواعده وتطبيقاته وأساليبه في المقررات الدراسية بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وبأشعار العرب الفصحاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

مصادر البحث ومراجعته :

• القرآن الكريم .

- (١) ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٥٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبدالثواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- (٢) الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- (٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- (٤) اعتراض الشرط على الشرط: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عبدالفتاح الحموز، دار عمار - عمان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- (٥) إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- (٦) إعراب القرآن الكريم: قاسم حمدان دعاس، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٦م .
- (٧) إعراب القرآن وبيانه: الشيخ محيي الدين أحمد مصطفى الدرويش (ت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م) دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص - سوريا، ودار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- (٨) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري النحوي (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب: الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر - دمشق، والمكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- ٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٠) البحر المحيط (التفسير الكبير): محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١١) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٣٥هـ)، تحقيق وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٢) تاج العروس من جواهر القاموس: أبو فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) دراسة وتحقيق: علي شبري، المطبعة المحمدية - بيروت، ١٩٩٢م.
- ١٣) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦م.
- ١٤) التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة التونسية، تونس، ١٩٩٧م.
- ١٥) تحفة الأحاب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب للحري (ت ٥١٦هـ)، تصنيف: أبو المحاسن بحرق الحضرمي (ت ٩٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: بشير المساري، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ودار ابن حزام - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٦) التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
- ١٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبدالله جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي - القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ١٨) تعجيل الندى بشرح قطر الندى: عبدالله بن صالح الفوزان، بريدة، ط ١، ١٤١٨هـ.

- ١٩) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة، (د.ت).
- ٢٠) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢١) جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)، راجعه: عبدالعزيز سيد الأهل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٢) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب - الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه: محمود صافي، دار الرشيد، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
- ٢٤) جزم المضارع في جواب الطلب: د. علي محمد النابي، دار الكتاب الحديث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٢٥) الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط ٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٦) الجنى الداني في صروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٨) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، والهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ط ٤، ١٩٩٩م.

- (٢٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، (د.ت).
- (٣٠) الدراسات النحوية في شرح القصائد التسع: محمد ناشر سالم المهذري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٣١) رسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ(مَنْ) الشرطية: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- (٣٢) رسالتان في اللغة: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (ت ٣٨٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.
- (٣٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، ط ٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- (٣٥) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق ودراسة: د. حسن هندراوي، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٣٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ومعه كتاب: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٣٧) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، قدّم ووضع هوامشه: حسن حمد، وبإشراف: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٨) شرح ألفية ابن معطي، تحقيق: د. علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي للنشر - الرياض، ط ١، ١٩٨٥م.
- (٣٩) شرح الكافية الشافية: جمال الدين محمد بن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق وتقديم: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- (٤٠) شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، وضع فهارسه الفنية: د. عبدالحسين المبارك، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٤١) شرح المقدمة الجزولية الكبير: أبو علي عمر بن محمد الأزدي الشلوبيني (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: د. تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٤٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب: منتهى الأدب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٤٣) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري القاهري الشافعي (ت ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م.
- (٤٤) شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة القاهرة، ط ١، ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ.
- (٤٥) شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تقديم وتحقيق: د. إميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٦) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- (٤٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية مع علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، عالم المعرفة، بيروت، (د.ت.).
- (٤٨) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق وإعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- ٤٩) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٨١م.
- ٥٠) كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب - بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، تحقيق وتعليق: د. إميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٥١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، ومشاركة: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٢) اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار ظلميات، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٩٩٥م.
- ٥٣) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخان عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٤) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٥٥) اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، ط ١، ١٩٧٢م، ودار الأمل - الأردن، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- ٥٧) المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها: علي رضا، دار الشرق العربي، حلب، ط٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٨) مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
- ٥٩) مشكل إعراب القرآن: د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (د.ت).
- ٦٠) معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٦١) معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، دراسة وتحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٦٢) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، حقق الجزء الأول: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، وحقق الجزء الثاني وراجعته: محمد علي النجار، وحقق الجزء الثالث وراجعته: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي، ناصف، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٦٣) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق وشرح: د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.
- ٦٤) مغني اللبيب من كتب الأعراب: جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٦٥) مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٦٦) المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وبذيله كتاب: المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد

- محمد بدر الدين النعساني الحلبي، تحقيق وتقديم وتبويب: د. علي أبو ملحمة، دار مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٣ م.
- ٦٧) المقتضب: أبو العباس محمد يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٦٨) المقرَّب: علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. أحمد عبدالستار الجواري، ود. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦ م.
- ٦٩) الموجز في قواعد اللغة العربية: سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٧٠) النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط ١١، ١٩٩٦ م.
- ٧١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداي، المكتبة التوفيقية - مصر، (د.ت)، وتحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.